ظاهرة الإدمان في الأدب العربي والغربي: دراسة مقارنة وفق نماذج مختارة

م. د. مصطفى كرم محمد

جامعة ميسان– كلية التربية الأساسية

mustafakaram@uomisan.edu.iq

تاريخ الاستلام 2025/11/22 تاريخ القبول 2026/3/24 تاريخ النشر 2026/3/31

الملخص:

يتناول هذا البحث ظاهرة الإدمان بوصفها تمثيلًا رمزيًا وثقافيًا يتجاوز معناها الطبي ليفضح أزمات الإنسان المعاصر في علاقته بذاته ومجتمعه. تنطلق الدراسة من فرضية أن الإدمان في الأدب العربي والأدب الغربي الحديث لا يُقدَّم كحالة مرضية فقط، بل كرمزٍ للاغتراب وتحولات الهوية. اعتمدت الدراسة منهجًا مقارنًا يجمع بين التحليل النفسي والسيميائي والنقد الثقافي للكشف عن طرائق تمثيل الإدمان في السرد العربي والغربي، من حيث اللغة والبنية الرمزية والأسلوب الفني. وأظهرت النتائج أن الأدب العربي يعالج الإدمان بوصفه أزمة روحية واجتماعية، بينما يقدّم الأدب الغربي الظاهرة كصراع نفسي ووجودي تتقاطع فيه اللذة مع العبودية. كما تشير الدراسة إلى اتساع مفهوم الإدمان ليشمل الإدمان الرقمي في الأدب المعاصر، مؤكدةً أن الرمز الأدبي يظل وسيلة لفهم تحولات الهوية الإنسانية في عالمٍ تتقاطع فيه القيم والمعاناة.

الكلمات المفتاحية: الإدمان، الرمزية، الهوية، الأدب المقارن، السيميائية.

The Phenomenon of Addiction in Arabic and Western Literature: A Comparative Study of Selected Texts

Dr. Mustafa Karam Mohammed

University of Misan- College of Basic Education

Abstract:

This study explores addiction as a symbolic and cultural representation that transcends its medical meaning to reveal the modern individual's existential and social crises. It argues that addiction in modern Arabic and Western literature is not merely a pathological condition but a metaphor for alienation and the transformation of identity. The research employs a comparative methodology integrating psychoanalytic, semiotic, and cultural criticism to examine how addiction is portrayed in both literary traditions in terms of language, symbolism, and narrative structure. The findings indicate

that Arabic literature portrays addiction as a spiritual and social breakdown, whereas Western literature presents it as a psychological and existential struggle in which pleasure becomes a form of enslavement. The study also highlights the emergence of digital addiction as a contemporary literary motif, emphasizing that literary symbolism remains a powerful tool for understanding the transformations of human identity in a world shaped by conflict and contradiction.

Keywords: Addiction, Symbolism, Identity, Comparative Literature, Semiotics.

1. المقدمة

يُعدّ الأدب مرآة دقيقة للاضطرابات النفسية والاجتماعية، إذ يعكس من خلال رموزه وتجلياته اللغوية التحولات العميقة في فهم الإنسان لذاته، ومن أبرز تلك الظواهر التي تحوّلت إلى موضوع أدبي مركزي هي الإدمان. يشكّل الإدمان في الأدب الحديث أكثر من كونه ظاهرة سلوكية أو مشكلة صحية، إذ يتحول إلى بنية رمزية تعبّر عن صراع الإنسان مع ذاته ومع واقعه الاجتماعي والثقافي. يُقدَّم الإدمان في الأدب الحديث بوصفه بنية رمزية تكشف اضطراب العلاقة بين الرغبة والهوية، حيث تتحول اللذة إلى شكل من أشكال العبودية النفسية، ويغدو النص مساحة لتشريح الاغتراب الفردي والاجتماعي[1].

وتُعد الرمزية والواقعية من أهم المداخل الجمالية التي وظّفها الأدب العربي والغربي في تصوير الإدمان. فإذا كانت الرمزية تعمد إلى تحويل التجربة الإدمانية إلى دلالة فكرية أو نفسية تُحيل إلى الاغتراب والمعاناة الداخلية، فإن الواقعية تكشف الوجه المادي والاجتماعي للظاهرة[2]، وتعرض تفاصيل الحياة اليومية للشخصيات المدمنة دون تجميل أو إنكار. ومن خلال تداخل الرمزي والواقعي، يقدّم الأدب صورة مركبة للإدمان بوصفه حالة فردية من جهة، وتجليًا لاضطراب اجتماعي وثقافي من جهة أخرى. كما يؤكد بارت أن الرمز الأدبي ليس مجرد وسيلة جمالية بل بنية فكرية تكشف صراع الإنسان مع ذاته ومع ثقافته[3].

ومن هذا المنطلق، تهدف هذه الدراسة إلى تحليل تمثلات الإدمان في الأدب العربي والأدب الغربي الحديث، من خلال منهج مقارن يدمج بين التحليل النفسي والسيميائي والنقد الثقافي[4]، للكشف عن كيفية بناء الهوية في لحظات الانهيار الداخلي، وكيف تتجسد العلاقة بين الرغبة والوعي والصراع مع المجتمع. وتعمل الدراسة على إبراز نقاط التشابه والاختلاف في تصوير الإدمان بين السياقين العربي والغربي، مع بيان ما تضيفه الرمزية والواقعية من عمق جمالي وفكري لهذه التجربة الإنسانية المعقدة.

وتسعى هذه الدراسة إلى سدّ فجوة بحثية تتمثل في ندرة الدراسات المقارنة التي توظّف التحليل النفسي والسيميائي معًا في دراسة تمثلات الإدمان في الأدبين العربي والغربي الحديث، إذ انشغلت أغلب البحوث السابقة بمعالجة الإدمان داخل سياق ثقافي واحد دون مقاربة مقارنة مزدوجة.

1.1. هدف الدراسة وأهميتها

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على أهمية دراسة تصوير ظاهرة الإدمان في الأدب العربي والغربي المعاصر من خلال المقارنة بين نماذج التعبير المختلفة، بهدف فهم الأبعاد الثقافية والنفسية والاجتماعية التي تتداخل في تمثيله. تتجلى أهمية الدراسة في كونها تفتح آفاقًا جديدة لفهم كيفية توظيف الرمزية والواقع في تشكيل صورة الإدمان، بما يعكس تصورات المجتمع تجاه هذه الظاهرة الصحية والنفسية.

كما يسعى البحث إلى الكشف عن أثر التحولات الاجتماعية والنفسية في تشكيل السرد الروائي عبر الزمن، مع بيان الوسائل الأسلوبية والبلاغية المعتمدة في تصوير هذه الحالة. ففهم أوجه التشابه والاختلاف بين القصص والنصوص في الثقافتين، من خلال إطار نظري منهجي، يسهم في تقديم قراءة أوجه أكثر عمقاً لهذه الظاهرة، ويعزز من مكانة الأدب في تمثيل قضايا مجتمعية حساسة .إن إيضاح علاقة الرمزية بالواقع يساهم في تحليل أعمق للدلالات التي يطرحها الأدب عن الإدمان، ويعمل على تعزيز النقد الأدبي من خلال مقاربة متعددة الاتجاهات والأطر .إضافة إلى ذلك، يُعد الكشف عن التحولات السردية والتشظي السردي من خلال منهجية المقارنة أداة مهمة لفهم كيف تتغير معاني الإدمان في السياقات الأدبية المختلفة، وما إذا كانت تمثيلاته تتجه نحو التثوير أو التثبيت [5].

1.2. إشكالية البحث:

تنطلق هذه الدراسة من التساؤل الرئيس :كيف تتجلى ظاهرة الإدمان في الأدب العربي والغربي الحديث بوصفها رمزًا دالًا على أزمة الهوية والواقع؟

ومن هذا السؤال تتفرع تساؤلات فرعية:

1. ما أوجه الاختلاف بين الرمزية في الأدب العربي والواقعية في الأدب الغربي عند تمثيل الإدمان؟
2. ما العوامل النفسية والاجتماعية التي تفسر هذا التباين؟
3. كيف يمكن للرمز الأدبي أن يتحول إلى أداة نقد ثقافي تكشف أزمات الإنسان الحديث؟

تكمن الفجوة البحثية في قلة الدراسات المقارنة التي تتناول الإدمان من منظور مزدوج يجمع بين التحليل النفسي والسيميائي، وهو ما تسعى هذه الدراسة إلى معالجته من خلال ربط الرمز بالواقع في النصين العربي والغربي[6]. يؤكد فرويد أن التحليل النفسي يفسر الدوافع الخفية وراء السلوك الإدماني، بينما يضيف المنهج السيميائي البعد الرمزي في تمثيله الأدب.

1.3. أهداف البحث:

1. تحليل الكيفية التي يُمثَّل بها الإدمان في الأدبين العربي والغربي الحديث من حيث اللغة والرمز والهوية.
2. الكشف عن البنية السردية والرمزية التي تصوغ التجربة الإنسانية في النصوص الأدبية.
3. بيان أثر العوامل الثقافية والنفسية في تشكيل التصوير الأدبي للإدمان.

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يسعى إلى ربط الظاهرة الصحية وادخالها في المجال الادبي (الإدمان) بالبنى الثقافية والنفسية والاجتماعية التي أنتجتها، مما يمنح القراءة الأدبية بعدًا إنسانيًا يواكب قضايا العصر. كما يساهم في توسيع آفاق الدراسات المقارنة التي تربط الأدب العربي بنظيره الغربي ضمن إطار رمزي وتحليلي متوازن.

1.4. فرضيات البحث:

1. تختلف تمثلات الإدمان باختلاف المنظور الثقافي بين الأدبين العربي والغربي.
2. يتخذ الرمز في الأدب العربي بُعدًا أخلاقيًا واجتماعيًا، بينما يظهر في الأدب الغربي كبنية وجودية ونفسية.

1.5. منهجية المقارنة والإطار النظري

تعتمد الدراسة على ضوء المدرسة الامريكية للادب المقارن وفي اطار المنهج الوصفي التحليلي ومن خلال المستويات الثلاثة[7]؛ توضّح باسنت أن المدرسة الأمريكية للأدب المقارن تركّز على العلاقات الفكرية والثقافية بين النصوص بدل المقارنات الشكلية.

- المستوى الموضوعي: تحليل ظاهرة الإدمان كقضية مشتركة.
- المستوى الفني: دراسة الأسلوب السردي والرمزي في النصين.
- المستوى الثقافي: تفسير الخلفية الحضارية والنفسية لكل أدب.

تُبنى منهجية المقارنة في هذا البحث على تحليل نماذج نصية من الادبين العربي والغربي، بهدف الكشف عن أوجه التشابه والاختلاف في تمثيل ظاهرة الإدمان. ويُعتمد إطار نظري مستند إلى مفاهيم النقد الأدبي الحديث، ولاسيما مفهومي الرمزية والواقعية[8] يوضح بارت أن الرمز في النص الأدبي يمثل بنية فكرية تكشف التفاعل بين اللغة والثقافة والوعي الاجتماعي، بما يتيح فهم كيف يتم تصوير المخدرات كرمز للفراغ النفسي أو كمظهر من مظاهر التحول الداخلي للشخصيات[9]؛ يرى فرويد أن التحول الداخلي للشخصية هو انعكاس لصراع بين الدوافع اللاواعية والرغبات المكبوتة، وهو ما يتجلى في حالات الإدمان. تتضمن المنهجية مراجعة نقدية لمختلف الأبعاد السردية والأسلوبية، مع التركيز على تظهير الأطر البلاغية التي يعبر من خلالها الأدب عن التوتر بين الواقع والرمز المرتبط بالإدمان .ويقوم الإطار النظري على دراسات سابقة من فكر علم النفس، والتحليل الثقافي، والجماليات الأدبية، بهدف تقديم رؤية متكاملة حول كيفية تصوير المخدرات وتوظيفها في بناء الشخصية أو لتعزيز الرؤية الرمزية، مع مراعاة الفروق التاريخية والاجتماعية بين الأدبين[10]؛ يؤكد إيغلِتون أن النقد الثقافي يسعى إلى كشف العلاقة بين الأدب والبنى الأيديولوجية التي تنتجه. يُعتمد أيضا على منهجية مقارنة تحليلية، تتضمن تصنيفا دقيقا لنماذج النصوص ومنهجية تحليلها عبر أدوات وصفية وتحليلية تتناول مستويات السرد، اللغة، والرموز، فضلا عن دراسة تأثير التحولات الاجتماعية والنفسية للشخصيات على تصوير الإدمان .من خلال ذلك، يسعى البحث إلى تقديم قراءة علمية منهجية تبرز أوجه التداخل والاختلاف، وتُعنى بدراسة مدى توافق أو تباعد التصورات الأدبية حول ظاهرة الإدمان، مع الحرص على ربط ذلك بالمفاهيم المعرفية والنظرية التي تشكل إطار العمل، لتحقيق تحليل أكثر موضوعية وعمقا للفروق الثقافية والبلاغية بين الأدبين. كما يشير جو(2025)[11] إلى أن الرمزية في الأدب العربي الحديث ترتبط غالبًا بالاغتراب والضياع الداخلي، وتُستخدم للكشف عن هشاشة الإنسان أمام واقعه الاجتماعي والسياسي.

طُبّق المنهج المقارن من خلال تحليل بنية السرد والرمز في روايتي الخبز الحافي و Junky وفق ثلاثة محاور: التحول النفسي للشخصيات، اللغة الرمزية، والبعد الثقافي، مما أتاح مقارنة دقيقة في تمثيل الإدمان بين السياقين.

2.إطار نظري ومفاهيمي

يتضح أن إطار النظري والمفاهيمي يتيح تناول ظاهرة الإدمان من زاويتين محوريّتين، تتعلقان بمكانة الترميز ودوره في تشكيل تصور المجتمع للأمراض النفسية والجسدية المرتبطة بالمخدرات .من جهة، يُنظر إلى الإدمان كظاهرة اجتماعية ونفسية معقدة، تتداخل فيها الأبعاد الفردية والبيئية، وتُعَبر عنها النصوص الأدبية عبر رموز وصور تعكس التحولات النفسية والواقعية للشخصيات المدمنة .ومن جهة أخرى، يُعدّ الترميز أداة مهمة لفهم التمثيلات الأدبية، إذ يعكس استخدام الرمزية والواقعية في الأدب الغربي والعربي الحديث كيفية تصور المجتمعات للمخدرات، سواء كرمز للفوضى والاضطراب النفسي، أو كعالم يختبر أوجاع الذات وضياع الهوية. يؤكد كولمان (2019)[12] أن الأدب في جوهره مرآة للوجود الإنساني في صراعه مع الرغبة والضعف، وأن تمثيلات الإدمان في النصوص الحديثة لا تُفهم بوصفها انحرافًا فرديًا فحسب، بل كجزء من البنية الوجودية للإنسان في مواجهة الفقد والمعنى[13]. فالأدب، بحسب كولمان، يكشف حدود الإنسان بين الوعي والغرائز، بين الحرية والعبودية، مما يجعل تحليل الإدمان الأدبي مدخلًا لفهم الطبيعة البشرية ذاتها.

يرتكز الإطار النظري للدراسة على النقد الأدبي الحديث في مقاربته لتمثلات الإدمان بوصفها بنى سردية ودلالية، تُوظَّف من خلالها الرموز والصور للكشف عن الصراع النفسي والاجتماعي للشخصيات. كما تستند الدراسة إلى مفهومي الرمزية والواقعية في تحليل تمثيل الإدمان، باعتباره تارةً حالة داخلية تعبّر عن تشظي الهوية، وتارةً أخرى موقفًا اجتماعيًا يعكس أزمات ثقافية ونفسية متشابكة داخل النص الأدبي.

يتطلب فهم تمثيلات المخدرات في الأدب العربي والغربي الحديث استبطان التفاعلات بين الأطر المفاهيمية المختلفة. كما يستلزم ذلك استكشاف دور الرمزية في بناء الرسائل الأدبية والنفسية، وتحليل كيفية تعبير السرد عن أبعاد الإدمان المتعددة. وبذلك يتشكل إطار نظري متماسك يسمح بقراءة تكاملية بين المفهوم النظري والتطبيق النصي.

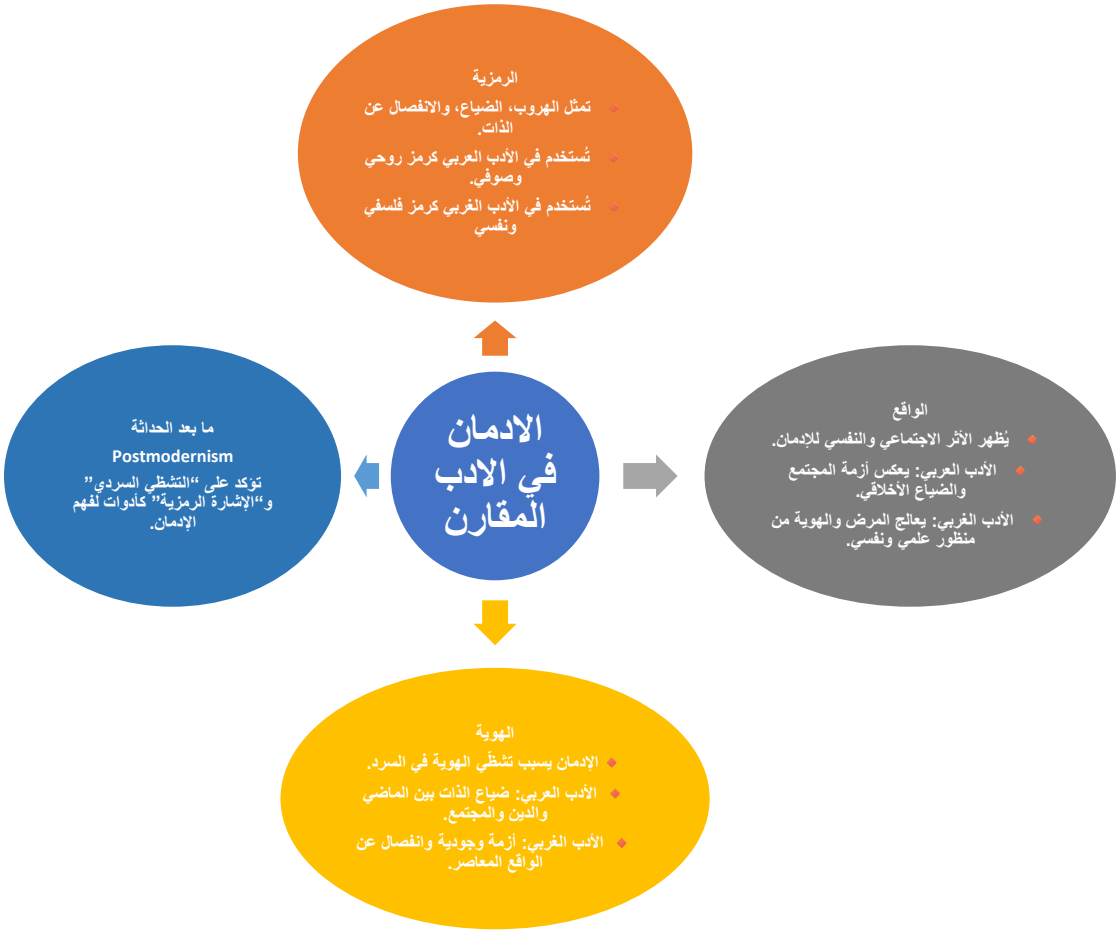

الشكل (1): العلاقة المفاهيمية بين الادمان والرمزية والواقع في التحليل الادبي المقارن

يوضح الشكل (1) تفاعل المفاهيم الأربعة الأساسية في تمثيل الإدمان داخل الأدب المقارن، حيث تتكامل الرمزية والواقع في تشكيل هوية الشخصيات، بينما يعكس منظور ما بعد الحداثة حالة التشظي السردي التي تعبّر عن اضطراب الذات في النصين العربي والغربي.

تناولت بعض الدراسات السابقة موضوع الإدمان في الأدب، مثل دراسة بورست (2019) [14] التي ربطت بين الإدمان والهوية في الأدب الحديث، ودراسة حمدار (2014)[15] التي ركزت على تمثلات المرض والإدمان في الرواية العربية. إلا أن هذه الدراسات لم تجمع بين التحليل السيميائي والنفسي في المقارنة بين الأدبين العربي والغربي، وهو ما تسعى هذه الدراسة إلى تحقيقه.

2.1. منهجية البحث المقارن والترميز الدلالي

تعتمد هذه الدراسة منهجًا مقارنًا يقوم على تحليل النصوص وفق أسلوب الترميز الدلالي، وذلك من خلال تحديد المفردات والصور والرموز المرتبطة بالإدمان، ثم مقارنتها في ضوء السياقين الثقافي والنفسي [16]؛ يوضح كريبندورف أن التحليل الدلالي يقوم على تحديد الوحدات المعنوية (الرموز والصور) لفهم البنية العميقة للنصوص. وقد شمل التحليل خمس وحدات دلالية رئيسة هي: اللذة، الصراع الداخلي، الاغتراب، الرمز ، الهوية، بهدف رصد الفروق في بناء التجربة الإدمانية في النصين المدروسين، وتبيان كيفية تمثيلها سرديًا ودلاليًا في كل من الأدب العربي والأدب الغربي الحديث[17]. يرى ستيوارت هول أن الهوية الثقافية والرمز يشكلان محورًا لفهم تمثلات المعنى في الخطابات الأدبية والثقافية.

2.2. الإدمان في النقد الأدبي

تُعَدّ دراسات النقد الأدبي من الأدوات الأساسية لفهم تمثيلات الإدمان في النصوص الأدبية، إذ تفتح آفاقاً لتحليل الرمز والواقع المتصلين بهذه الظاهرة؛ يشير إيغلِتون إلى أن وظيفة النقد الأدبي تكمن في كشف البنية الفكرية التي تربط بين النص والواقع الاجتماعي والثقافي. يُنظر إلى الإدمان كظاهرة ذات أبعاد متعددة تتجاوز البعد النفسي والبيولوجي، لتتصل بمشكلات اجتماعية وثقافية، مما يستدعي من الناقد أن يتعامل معها كظاهرة ذات رمزية عميقة تكشف عن أوجه الصراع الداخلي والخارج، وتتناول علاقات الإنسان بمحيطه وبذاته .في الأدب العربي الحديث، يُظهر الإدمان نماذج متنوعة تعكس التحولات الاجتماعية والنفسية للشخصية، حيث يُستخدم كرمز للتدهور الروحي أو الهروب من الواقع، ويُعبر عن أزمات الهوية والتشظي النفسي الذي يعاني منه الفرد[18] .أما في الأدب الغربي، في غالب الأحيان، يُنظر إلى الإدمان عبر عدسة فلسفية ونفسية تتداخل فيها الرؤية الواقعية مع الرمزية، حيث يُصار إلى توظيفه كرمز للتحول العاصف في السرد، والتعبير عن نزاعات الإنسان النفسية، أو كتمثيل للمرض النفسي والضياع في عالم مكبوت[19] .يُلاحظ أن النقد الأدبي يركز على التفاعل بين الصورة المجازية والوصف الواقعي، معتبراً أن تمثيلات الإدمان تتطور وفقاً لتغير المشهد الثقافي، وتأتي في سياقات متعددة بين التقدير النقدي والتحليل الرمزي، ما يعكس تعقيد الظاهرة وارتباطها بالأبعاد الإنسانية والوجودية العميقة. كما يبرز دور الدراسات النقدية الحديثة في التركيز على دلالات النصوص وتوظيفها للرموز من أجل إبراز مديات التوتر والصراع بين الذات

والآخر، في إطار بحث مستمر عن فهم أعمق لمكانة الإدمان في النص الأدبي كنقطة التقاء بين الواقع والرمز.

2.3. الرمزية والواقع في الرواية الحديثة

تتجلى العلاقة بين الرمزية والواقع في الرواية الحديثة بوصفها آلية أساسية لتصوير تجربة الإدمان[20]، حيث لا يُقدَّم بوصفه حدثًا واقعيًا فحسب، بل كعلامة دلالية تعبّر عن اضطراب داخلي وأزمة هوية. ففي الرواية العربية الحديثة، تميل المعالجة إلى توظيف الرمز لتكثيف المعاناة النفسية والاجتماعية للشخصية المدمنة، بحيث يصبح الإدمان انعكاسًا لانكسار الذات أمام القهر الاجتماعي والفقر والاغتراب[21].

في المقابل، تعتمد الرواية الغربية الحديثة على الواقعية التحليلية في تصوير الإدمان، من خلال تتبع التفاصيل اليومية للتحول النفسي والجسدي للشخصيات، مع إبراز الصراع بين الرغبة والانهيار الذاتي. غير أن هذا الطابع الواقعي لا يخلو من بعد رمزي، إذ يتحول الإدمان إلى استعارة لفقدان المعنى وتشظي الهوية في عالم استهلاكي معاصر.

ومن خلال هذا التداخل بين الرمزي والواقعي، تكشف الرواية الحديثة أن الإدمان ليس مجرد ممارسة سلوكية، بل بنية سردية تعبّر عن أزمة الإنسان الحديث، حيث تتقاطع الرغبة مع الوعي، واللذة مع العبودية، والذات مع واقعها المضطرب.

2.4. الاطار النقدي

تعتمد هذه الدراسة على مفاهيم التحليل النفسي الفرويدي في تفسير دوافع الإدمان، من حيث ارتباطها بالرغبة واللاشعور والتكرار القهري، إذ يُعدّ الإدمان تمظهرًا لاضطراب العلاقة بين اللذة والواقع [22]. كما تستند إلى السيميائية الأدبية عند رولان بارت (Roland Barthes) لفهم كيفية تشكّل الرموز داخل النصوص الادبية [23]، ولا سيما الرمز المرتبط بالاغتراب والذات الممزقة. كذلك توظف الدراسة مقولات ما بعد الحداثة كما قدّمها جان بودريار (Jean Baudrillard)[24] حول "تشظي الهوية" و"فقدان المعنى في العالم الاستهلاكي"، لتفسير الطريقة التي يُقدَّم بها الإدمان في النصوص الحديثة بوصفه فقدانًا لجوهر الذات في مجتمع مليء بالتمثيلات الوهمية. إن هذا الإطار النقدي المركب يمكّن البحث من الدمج بين القراءة النفسية والسيميائية والفلسفية، وصولًا إلى رؤية متكاملة تكشف عن البعد الإنساني والرمزي في تمثيلات الإدمان داخل الأدب العربي والغربي الحديث.

3. تمثلات المخدرات في الأدب العربي الحديث

على مستوى الأدب العربي الحديث، تظهر تمثلات المخدرات كصرخة داخلية تعكس الصراعات النفسية والاجتماعية التي يمر بها الأفراد والمجتمعات. غالباً ما تتناول النصوص العربية الحديثة إدمان المخدرات كمحاولة للهروب من الواقع المأزوم أو وسيلة للتعبير عن التمزق النفسي الذي يعاني منه الشخص المريض. ومن أبرز النماذج الأدبية العربية التي تناولت الإدمان رواية الخبز الحافي لمحمد شكري[25]؛ تُعد رواية الخبز الحافي لمحمد شكري من أبرز الأعمال السردية التي تناولت الإدمان في السياق العربي الحديث بوصفه نتيجة مباشرة للفقر، العنف الأسري، والتهميش الاجتماعي. يقدّم السارد تجربة الإدمان ضمن مسار حياة قاسية تبدأ بالتشرد والجوع وتنتهي بالاغتراب، حيث تتحول المخدرات والكحول إلى وسائل لتخدير الوعي والهروب من واقع عنيف، لا إلى ممارسات ترفيهية. ويظهر الإدمان في الرواية مرتبطًا بانكسار الهوية وتفكك الذات داخل بنية اجتماعية قاهرة، مما يجعل التجربة الإدمانية انعكاسًا لأزمة اجتماعية وثقافية أكثر من كونها اختيارًا فرديًا (شكري، 1973)، التي جسدت الانحطاط الاجتماعي والنفسي الناتج عن الفقر والمخدرات. وفي المقابل، نجد في الأدب الغربي رواية Junky للكاتب الأميركي وليم بوروز[26] التي قدمت تصويراً واقعياً لتجربة المدمن من الداخل، كاشفةً عن الصراع بين الرغبة والانهيار الذاتي. تستخدم الأدبيات العربية رموزاً متعددة كالخمر، والأفيون، والطب المكمل، لترمز إلى حالات التمطوط والتخدير النفسي، مما يعكس رفض المجتمع أحياناً لظاهرة الإدمان وعجزه عن التعامل معها بشكل فعَّال. تُصوَّر الشخصيات في الأدب العربي الحديث وهي تتأرجح بين رغباتها وأحكام المجتمع، بما يبرز الصراع النفسي والأخلاقي المرتبط بالإدمان بوصفه أزمة هوية فردية واجتماعية. وتوظّف هذه النصوص تقنيات سردية قائمة على الرمزية والتداخل بين الوعي والزمن، لتمثيل الإدمان كحالة تجمع بين التمرد واليأس، وتعكس تشابك الواقع بالخيال في تصوير التحولات النفسية والاجتماعية. وفقًا لما تذكره راسول (2024)[27] ، فإن معالجة الإدمان في الأدب العربي لا تنفصل عن الصراع النفسي للشخصيات، حيث يُوظف الرمز بوصفه وسيلة للتعبير عن التمزق الداخلي والانكسار الوجودي. بينما يرى رونان (2024)[28] أن الأدب الغربي يعالج الإدمان كموضوع نفسي مركزي، يُظهر التناقض بين الرغبة والدمار الذاتي، من خلال لغة سردية واقعية. ويضيف موريس (2004)[29] أن الإدمان في الأدب ما بعد الحداثي أصبح تعبيرًا عن فقدان المعنى في المجتمع الاستهلاكي الحديث، حيث تتلاشى الحدود بين الرغبة والهوية. تُظهر الدراسات

(2018)[30] أن الرمزية في الرواية العربية الحديثة لا تعمل على المستوى الجمالي فحسب، بل تمتد إلى مستوى التحليل النفسي للشخصيات، إذ يصبح الرمز أداةً لتعرية الوعي الداخلي وكشف التناقض بين الرغبة والقيم الاجتماعية. وينطبق هذا التحليل على رواية الخبز الحافي لمحمد شكري[31]، حيث يتحول الإدمان إلى رمزٍ لانقسام الذات بين اللذة والشعور بالذنب، وبين الانتماء والاغتراب. لتوسيع قاعدة المقارنة وتعزيز التمثيل النصّي لكلا الأدبين، يمكن الإشارة إلى نماذج سردية أخرى تناولت الإدمان بوصفه ظاهرة اجتماعية ونفسية مركّبة. ففي الأدب العربي، تُعد رواية عمارة يعقوبيان[32] (2002) لعلاء الأسواني مثالًا بارزًا على تصوير الإدمان في سياقٍ اجتماعي واقتصادي، إذ يجسّد فيها الكاتب انكسار الطبقة الوسطى وسقوط القيم الأخلاقية من خلال شخصياتٍ تعاني من التهميش والضياع في المدينة الحديثة. في رواية عمارة يعقوبيان، يصوّر الأسواني الإدمان كعرضٍ اجتماعي متجذر في التهميش والفقر، معبرًا عن انحدار الطبقة الوسطى وصراع القيم الأخلاقية في المدينة الحديثة.

أما في الأدب الغربي، فتقدّم رواية Less Than Zero (1998) للكاتب الأمريكي بريت إيستون إليس[33] نموذجًا واقعيًا قاسيًا لتمثيل الإدمان بين الشباب، حيث يصبح التعاطي وسيلة للهروب من الفراغ الوجودي والعلاقات السطحية في مجتمع استهلاكي بارد. ويُسهم إدراج هذين النموذجين في توسيع منظور المقارنة، إذ يكشف كلا العملين عن أن الإدمان، سواء في بيئة عربية أو غربية، ليس مجرد انحراف سلوكي، بل رمز للاغتراب الإنساني وفقدان المعنى في عالم مادي متصدّع.

3.1. نماذج لفهم الإدمان

تشكل النماذج أدوات أساسية لفهم ظاهرة الإدمان، إذ تتيح تحليل كيفية تصويرها وتصورها في الأدب بمختلف مدارسها واتجاهاتها .تتنوع النماذج بين تلك التي تعتمد على البعد النفسي، حيث يُنظر إلى الإدمان كنتاج للصراعات الداخلية والنزاعات النفسية التي يعاني منها الفرد، خاصة في إطار تفاعل الشخصية مع بيئتها الاجتماعية والثقافية [34]. من جهة أخرى، توجد نماذج تصورية تركز على الإدمان كمظهر من مظاهر التحول الاجتماعي، حيث تتناول ارتفاع معدلات استهلاك المخدرات كتعبير عن الأزمات الاقتصادية، التغيرات القيمية، وتحديات الهوية في المجتمعات الحديثة[35]؛ يوضح كوهين أن الإدمان يمثل رمزًا لعدم الاستقرار الاجتماعي وفقدان التوازن بين الفرد والمجتمع في الأدب الحديث.

بالإضافة إلى ذلك، يُبرز بعض الأدباء نماذج ترتكز على الرمز، حيث تتحول المخدرات إلى رموز تعكس الفسحة بين الواقع والخيال، أو تمثل حالات الانفصال عن الذات، والتمرد على القيم الاجتماعية، وأحيانًا تكون دلالة على الهروب من الواقع القاسي[36] . يتجلى ذلك في أعمال تركز على الصورة الحسية والرمزية لوقع المخدرات، كمرادف للإحباط والاضطراب النفسي، أو كوسيلة لاستبطان التجربة الإنسانية المكبوتة .يعكس ذلك تنوعاً في المقاربات، حيث يمكن أن يظهر الإدمان كمحاكاة لهواجس فردية أو كأيقونة تاريخية، اجتماعية، أو رمزية، تشكل إطاراً تفسيرياً يعين على فهمه بشكل متعدد الأبعاد.

يركز الباحثون على أهمية مراعاة السياقات الثقافية والنفسية والاجتماعية في استقراء هذه النماذج، مؤكّدين أن كل نموذج يعكس منجزات فكرية وفنية تتجاوز مجرد تصوير الظاهرة لتقدم معالجة تعكس أوجه التفاعل بين الإنسان وبيئته .من ذلك، يتضح أن النماذج لا تقتصر على الوصف الدقيق وإنما تسهم في تشكيل وعي أدبي وفكري متنوع يعبر عن تكامل متعدد المستويات لمعرفة الإدمان، مما يضيف عمقاً وتفاعلاً مع النصوص الأدبية، ويبرز قدرة الأدب على تقديم رؤى متعددة لهذه الظاهرة المركبة[37]. يؤكد كولمان أن الأدب يقدّم مساحة رمزية لاستكشاف الصراع الإنساني بين الرغبة والواقع، وأن تمثيلات الإدمان تكشف عن هشاشة الهوية الحديثة.

3.2. التحول الاجتماعي والنفسي للشخصيات

تنعكس التحولات الاجتماعية والنفسية للشخصيات في الأدبين العربي والغربي الحديث على مستوى التصوير والمعالجة لموضوع الإدمان، حيث تظهر تطورات عميقة في طرق تمثيله وتفسير أسبابه وتأثيراته .في الأدب العربي، غالبًا ما يتجلى الإدمان كنتاج لظروف اجتماعية واقتصادية تضغط على الفرد، مما يدفعه إلى الهرب من واقعه المأزوم عبر المسيرة النفسية نحو الاعتمادية على المخدرات .تتسم شخصيات هذا الأدب باستبطان داخلي، يعكس أوجاعها وقلقها النفسي، وتظهر في سياق تحولات عميقة في هويتها، إذ تتغير مفاهيمها عن الذات والعالم من حولها، مما يدفعها أحيانًا إلى السقوط أو الإحساس بالضياع.[38]

أما في الأدب الغربي، فتتجسد هذه التحولات بشكل أكثر تعقيدًا وفنية، حيث يُمَسّ الإدمان كجزء من صراع الهوية والوجود، مع إبراز الأثر النفسي العميق الذي يطال الشخصيات [39].غالبًا ما تتناول النصوص الغربية حالات التمزق النفسي الناتج عن تجارب مأزومة، وبتحليل نفسي متعمق، تظهر

الشخصية في حالة من النزوع إلى البحث عن معنى، أو مغزى وجودي غامض يترتب على اعتمادها على المخدرات كرمز للفراغ الداخلي والضياع المعنوي .وتُظهر التحولات النفسية لهذه الشخصيات عبر المسيرة السردية مستوى من التشظي والتمرد على القيم، وهو ما يعكس تطور الوعي الجمعي بمسألة الإدمان، كوحدة عميقة في فهم العلاقة بين الفرد والواقع.

وتخدم هذه التحولات سرديًا، سياقات رمزية وواقعية، معتمدة على نماذج تبرز التفاعل بين الشخصي والوطني، داخل إطار التحول الاجتماعي والنفسي، لتعكس تشابك التجربة الذاتية مع التحولات الكبرى في المجتمع .من جهة أخرى، فإن التصوير الرمزي في الأدب العربي يعبر عن القهر والتوتر النفسي الداخلي، بينما يقدم الأدب الغربي بشكل أكثر تعقيدًا واستبطانًا للعمق النفسي، متيحًا بذلك للقارئ إبحارًا أعمق في أبعاد الشخصية وتحولاتها [40].تعتبر هذه العمليات التمثيلية، سواء في السياق الثقافي العربي أو الغربي، بمثابة مرآة تعكس التفاعلات بين الهوية، المرض، والإدمان، وتساهم في فهم أعمق للطبيعة النفسية والاجتماعية للمشكلة[41]. يرى بورست أن التفاعل بين العوامل الاجتماعية والنفسية في الأدب الحديث يجعل الإدمان رمزًا للانقسام الداخلي للإنسان الحديث بين الرغبة والوعي.

4.تمثلات المخدرات في الأدب الغربي الحديث

برزت تمثلات المخدرات في الأدب الغربي الحديث كمحور أساسي يعكس التحولات الاجتماعية والنفسية التي شهدها المجتمع الغربي في العصر الحديث. تميزت الأعمال الأدبية في هذا السياق بتنوع نماذج وشخصيات تعبر عن تجارب الإدمان، سواء من خلال الرمزية أو الواقعية، حيث استُخدمت المخدرات كرموز للتشظي النفسي، أو كوسيلة لاستبطان العمق الداخلي للشخصيات المضطربة[42] . يلاحظ أن الأدب الغربي يتبنى منهجية سردية مرنة تظهر فيها تحولات في السردية، بحيث تتخذ المخدرات أبعاداً رمزية تعكس انكسارات الهوية، وأزمات الوعي، ودوامات النزوع نحو الهروب من الواقع.

وفي ذات الوقت، يُعالج النصوص بشكل أسلوبي يستخدم البلاغة التصويرية والرمزية، حيث تتلاقى عناصر الصورة والرمز مع بنيات السرد لتقديم تمثيلات تعكس الصراع الداخلي والاضطرابات النفسية، مضفياً عمقاً إنسانياً وفلسفياً على موضوع الإدمان .من خلال ذلك، تظهر مظاهر

التشظي والاضطراب في البنى السردية التي لا تكتفي بالإظهار الخارجي لحالات الإدمان، بل تتجذر في دواخل الشخصيات، مما يبرز الأثر النفسي والاجتماعي المعقد للمرض[43].

الأعمال الأدبية الغربية الحديثة لم تقتصر على التصوير الواقعي للأثر المدمّر للمخدرات فحسب، بل حرصت على أن تدمج بين التجربة الحسية والرمزية، مع توظيف الأساليب البلاغية والمعالجة السردية التي تنعكس فيها قضايا الهوية، التفكك، والمرض النفسي بشكل تشعبي ومتداخل .كما أن تيارات ما بعد الحداثة أسهمت في تصعيد حدة التشظي السردي والإشارة الرمزية، مما أضاف بعداً جديداً إلى فهم ظاهرة الإدمان، حيث تداخلت الهوية الإنسانية والمعاناة الوجودية في سياقاتها الأدبية، مما أدى إلى إغناء خطاب الإدمان وإعادة تفسيره بشكل يتماشى مع التحولات المعرفية والثقافية الحديثة.[44] يؤكد بودريار أن المجتمع ما بعد الحداثي يحوّل الرغبة إلى نظام من "الاستنساخ الرمزي" يجعل الفرد عبدًا لتمثيلات اللذة والاستهلاك.

بعض النصوص عند شكري[45] تبرز كيف يتحول الادمان إلى **رمز** للهروب من الاغتراب الوجودي والفقر الاجتماعي، حيث تمثل الخمرة هنا وسيلة رمزية للانفصال عن واقع قاسٍ، وتكشف اللغة السردية عن فقدان الذات وصراعها مع المجتمع والتقاليد، أما على مستوى الادب الغربي الحديث تمثل رواية Junky لويليام إس. بوروز نموذجًا مركزيًا في الأدب الغربي لتصوير الإدمان بوصفه تجربة نفسية ووجودية تُروى من الداخل. يعتمد النص على سرد واقعي مباشر يكشف تفاصيل الاعتماد القهري على المخدرات، ويُبرز تفكك الإرادة وتحول الجسد إلى مركز للمعاناة اليومية. لا يُقدَّم الإدمان في الرواية كأزمة اجتماعية فحسب، بل كحالة وجودية تتصل بفقدان المعنى، وتآكل الهوية، والانفصال عن الذات والعالم، في سياق حضري حديث يتسم بالبرودة والعزلة [46].

بعض المقاطع في رواية Junky تبرز البنية النفسية الواقعية للإدمان كما يصوّرها بوروز — تحوّل اللذة إلى عبودية، وذوبان الإرادة في روتين قهري[47].

وقد أشار فرويد[48] في ما وراء مبدأ اللذة (1920) إلى أن التكرار القهري للّذة يتحوّل إلى نزعة تدميرية تُخضع الذات لرغبتها، بينما يرى كولمان أن الإدمان الأدبي يجسد "عبودية الرغبة المقنّعة باللذة". أما بودريار (2016) فيربط هذه العبودية الحديثة بمنطق الاستهلاك، حيث تتحول الرغبة إلى دائرة مغلقة من اللذة والتدمير الذاتي [49]. تُعبّر الجملة عن رؤية واقعية باردة ومباشرة، تمثل الإدمان كفقدان للهوية

الذاتية، وهو ما يختلف عن البعد الروحي في التصوير العربي[50]. يؤكد بورست أن الإدمان في الأدب الغربي يعكس أزمة الوعي الذاتي أكثر من كونه مشكلة اجتماعية.

يوضح النموذجان اختلاف زاوية تناول الإدمان بين الأدبين العربي والغربي؛ إذ يرتبط الإدمان في الخبز الحافي بالبنية الاجتماعية والحرمان، بينما يُقدَّم في Junky بوصفه أزمة وجودية داخلية تتصل بتفكك الهوية الفردية، وهو ما يمهّد للتحليل المقارن لبنية الرمز والواقع في النصين.

يوضّح الشكل (شكل 2) الآتي البنية التدريجية للتحول النفسي في تجربة الإدمان كما تتجلى في الأدب الحديث، حيث تتحول اللذة من رغبة إرادية إلى قيد نفسي وسلوكي.

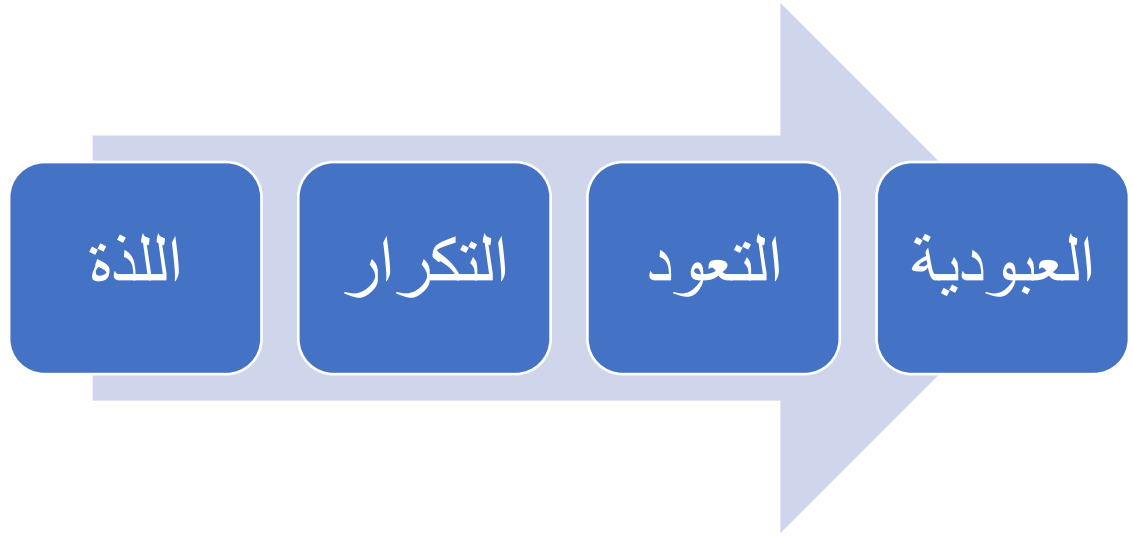

الشكل (2): مسار التحوّل من اللذة إلى العبودية في التجربة الإدمانية

يشير هذا المسار إلى أن الإدمان لا ينتج فجأة، بل يتطور تدريجيًا من اللذة الجزئية إلى فقدان السيطرة، بما يؤكد ارتباط الظاهرة بالتحول النفسي العميق للهوية.

4.1. نماذج رئيسية وتحولات سردية

تُظهر نماذج السرد في الأدب الغربي الحديث تنوعاً في استراتيجيات طرح موضوع الإدمان، حيث تتراوح بين التصوير المباشر للواقع وتأملاته الرمزية .ففي كثير من النصوص، يُستخدم الإدمان كرمز للاضطرابات النفسية والصراعات الوجودية، مما يتيح للكاتب تقديم صورة مركبة تتداخل فيها مظاهر الهروب والضياع الشخصي[51]، من جهة أخرى تتسم التحولات السردية بتطور تدريجي يعكس تزايد الوعي الاجتماعي والنفسي، حيث تنتقل الشخصيات من حالات الاعتياد إلى حالات التمزق الداخلي، عبر أشكال سردية تعتمد على التقنيات الوصفية والتحليل النفسي[52] . كما تراوحت

النماذج بين الاعتماد على التأمل الداخلي، حيث تتضح صراعات الشخصية مع ذاتها، وبين نماذج تدمج بين الرؤى الرمزية والنقد الاجتماعي، لإظهار التفاعل بين الأفراد والبيئة المحيطة بهم .تبرز التحولات السردية أيضاً في تنويعات الأساليب البلاغية، إذ تتبنى النصوص الحديثة نماذج غير خطية، تتسم بالتشظي والتداخل، لتعكس الطبيعة الفوضوية لحياة المدمنين والتغيّر الحاصل في مفاهيم الصحة والمرض؛ [53] وضحوا المراد وجماعته أن الأدب الرقمي والغربي الحديث يوظف السرد المتشظي كصورة رمزية للفوضى النفسية والانفصال عن الواقع في تجارب الإدمان. بشكل عام، تمثل تلك النماذج علامة على التفاعل بين الحدث الواقعي والرمزي، حيث يُستثمر الإدمان كوسيلة لتحليل أبعاد الهوية والانتماء، وما يترتب عليها من أزمات وجودية، مما يعكس تأثير التحولات الثقافية والاجتماعية في تشكيل صورتها السردية، ويظهر تأثيرات ما بعد الحداثة في تبني استراتيجيات سردية معقدة، تعكس الأعماق النفسية والصراعات الداخلية التي يمر بها الأفراد في سياق الإدمان[54]. يرى بودريار أن التشظي السردي في الأدب الحديث ناتج عن "فقدان المركز" في هوية الفرد المعاصر، وانعكاس منطق الاستهلاك على البنية الفنية للنصوص.

4.2. المعالجة الأسلوبية والبلاغية للإدمان

اعتمدت المعالجة الأسلوبية والبلاغية للإدمان على تنويع الأدوات التعبيرية التي تبرز تباين التصورات وصورة الذات والواقع الملتبس لدى الشخصيات المدمنة .في الأدب العربي الحديث، غالباً ما تظهر لغة تعتمد على الترميز والإيحاء[55]، حيث يُستخدم الرمز لإظهار أبعاد الإدمان النفسية والاجتماعية، فيُصاغ النص بأسلوب يعتمد على الصور المجازية والرمزية التي تعكس الصراع الداخلي والتجربة الوجودية .أما في الأدب الغربي، فتميل اللغة إلى الأسلوب المباشر والواقعي، مع استعمال أدوات بلاغية تركز على التشخيص الدقيق للواقع المصفى من الإيهامات، مما يعكس الصورة العلمية والنقدية التي تميز النصوص الغربية حول الإدمان.[56]

تُبرز المعالجة الأسلوبية في النصوص العربية استخدام الصياغة الشعريّة والأمثلة الدينية، لخلق أجواء من التأمل والتوصيف الرمزي، مع الاعتماد على التكرار والإيقاع لزيادة انفعالية النص وتأكيد مِحَن الشخصيات .ويُستخدم التصوير البلاغي، كالتشبيه والاستعارة، لنقل الحالة الذهنية والعاطفية للمدمن، ما يمكّن القارئ من استجلاء مستويات الوعي والألم بشكل رمزي وفني[57].

أما في النصوص الغربية، فتميل البلاغة إلى الأسلوب التحليلي والسردي المنظم، مع استخدام التقنيات البلاغية كالتشخيص النفسي والتصوير السينمائي، مما ينعكس في بناء فضاء النص الذي يربط بين الوقائع والأفكار بطريقة تساهم في توصيل الحالة الإدمانية بشكل أكثر واقعية وشفافية . تتجلى المعالجة الأسلوبية في الأدب الغربي عبر تنويعات تقنية كالتحولات في أساليب السرد، من وصف داخلي إلى استرجاعات واعية، حيث تتواشج اللغة مع الفكرة لتعزيز قوة الصورة الذهنية التي تسلط الضوء على تداخل الواقع الرمزي مع التجربة الحسية.

بذلك، نجد أن كلا النموذجين يعتمدان استراتيجيات بلاغية مميزة، تخدم الغاية التأويلية، وتؤكد أن الاختلاف في الأسلوب يعكس اختلاف الرؤى الثقافية والفكرية حول مفهوم الإدمان، ويُبرز قدرة الأدب على استعمال اللغة كأداة فعالة في تصوير التجربة الإنسانية، سواء عبر رمزية غنية أو بلاغة مباشرة.[58]

5.مقارنة منطقية وتحليل مُقارن

تبيّن المقارنة بين التصورات العربية والغربية عن المخدرات كما في الجدول (1) وجود تشابهات جوهرية في بناء البنى السردية المعبر عنها، حيث يُظهر كل من الأدب العربي والحديث نوعًا من التركيز على أبعاد الارتباط بين الإدمان والهوية الشخصية، مع اختلاف في مستوى التجسيد الرمزي والمباشر. ففي الأدب العربي، غالبًا ما يُعتمد على رمزية الأدوات والمفاتيح والرموز الدينية، مما يعكس أبعادًا نفسية وروحية ترتبط بالتنشئة الثقافية، ويبرز الإدمان كحالة من الانفلات الروحي أو المعنوي، يُعبر عنها ضمن سياقات دينية أو اجتماعية متشابكة[59] . أما في الأدب الغربي، فنجد نماذج سردية أكثر مرونة وتهكمًا، تتناول الإدمان كظاهرة اجتماعية معقدة ترتبط بالتغيرات الحضارية والتجربة الفردية، مع اعتماد أكبر على تقنيات سردية حديثة مثل السرد الداخلي والرمزية الذاتية، بما يسمح بعرض الأبعاد النفسية والنسيج النفسي للشخصيات بشكل أعمق وأوضح [60]. كما أن التصوير الرمزي يتباين، إذ يركز الأدب العربي على الصور الرمزية المرتبطة بالماضي والتراتبية الدينية، بينما يختار الأدب الغربي تصوير الإدمان عبر رموز التحطيم والانكسار، مما يعكس تباين الرؤى حول ماهية العلاقة بين الإدمان والحقيقة [61]. في السياق ذاته، يظهر أن التداخل بين الواقع والرمز يثار بشكل مختلف، حيث يسعى الأدب العربي إلى تقديس الذاكرة والتاريخ في تصوير الإدمان، بينما يتجه الأدب الغربي إلى التشظي السردي وإعادة بناء الشخصيات عبر تقنيات

التصوير الذاتي، وهو ما يعكس تنوع الآفاق التفسيرية التي يتم من خلالها تناول مفهوم الإدمان، مما يتيح فرصة لفهم أعمق للتفاعلات الثقافية والفنية بين الحضارتين، ويبرز أهمية التحليل المقارن في مزيد من إذكاء الفهم النقدي والتأمل في الرؤى المختلفة[62].

الجدول (1): مقارنة بين تمثلات الادمان في الادب العربي والغربي الحديث

البعد المقارن	الادب العربي	الادب الغربي
طبيعة الادمان	رمزية –روحية	واقعية –نفسية
الاسلوب السردي	استرجاعي، تأملي	تجريبي، متشظٍ
غاية النص	كشف القهر الاجتماعي	تحليل الهوية والمرض
اللغة	إيحائية وشعرية	تحليلية ودقيقة

من جهة أخرى، يوضح إبراهيم (2003) [63] أن الواقعية الرمزية في الأدب العربي تشكل مزيجًا بين الرؤية الأخلاقية والتمثيل الجمالي للواقع، بينما تعتمد الرواية الغربية على التعرية النفسية بوصفها محورًا للمعنى. أما كوهين (2026)[64] فيرى أن الروايات الغربية الحديثة تقدّم الإدمان بوصفه فعل مقاومة ضد البنى الاجتماعية، وتعيد صياغة مفهوم التبعية والحرية داخل الخطاب الثقافي.

5.1. تشابهات واختلافات بنيات السرد

تُظهر دراسة بنيات السرد في الأدب العربي والغربي الحديث تقاطعات وتنوعات حزينة، إذ تتشابك العناصر السردية لتصوير حالة الإدمان بطريقة تعكس أوجه التشابه والاختلاف بين الثقافتين [65]. ففي الأدب العربي، غالباً ما تتمحور بنيات السرد حول الشخصيات المضطربة ذات التضادات الداخلية، إذ يُستخدم السرد الاسترجاعي والتتابعي بشكل مكثف لإبراز التحولات النفسية والاجتماعية الناتجة عن الإدمان، مع توظيف رمزية متجذرة في التراث العربي لتعزيز دلالات المشهد .بالمقابل، يذهب الأدب الغربي نحو استثمار نماذج سردية أكثر تجريبية، مع اعتماد على تقنية التداعي الحر والتشظي الزمني للتعبير عن حالة الفقدان والاضطراب النفسي الناتج عن الإدمان[66]؛ حيث تظهر شخصيات متعددة تتداخل سردياً، في مسارات تعكس ارتباط الحالة النفسية بالواقع الاجتماعي والحداثي .هذا التباين يُبرز استخدام الأدب العربي لصور رمزية تتماشى مع سياقه الثقافي، مقارنة

بتوظيف سردي أكثر تحرراً في الأدب الغربي، يركز على استبطان النفس والتشظي السردي كوسيلة لإظهار عمق الصراع الداخلي .ومع ذلك، تتشابه البنى الأساسية في التركيز على شخصية المضطرب، واستنزاف السرد لثيمة العزلة والاغتراب، بالإضافة إلى استخدام أساليب حكي تتسم بالبؤس واللايقينية كما موضح في جدول 2، بما يعكس جدلية الواقع والرمز .إن تنوع بنيات السرد يعكس التفاعل بين تمثيل الإدمان كظاهرة اجتماعية نفسية وأسطورية رمزية، مما يبرز تميز كل منهما في تقديم رؤيته للعلاقة بين الفرد والمرض، ويُسهم في إثراء المقارنة بشكل يعمق فهم أدبيات الإدمان في سياقاتها الثقافية المتنوعة.[67]

الجدول (2): الفروق النفسية والسردية بين النصين المدروسين

العنصر المقارن	الأدب العربي (الخبز الحافي)	الأدب الغربي(Junky)
نوع الإدمان	مادي – اجتماعي ناتج عن الفقر والحرمان	نفسي – وجودي مرتبط بالضياع الداخلي
الدافع الأساسي	الهروب من القهر الاجتماعي والبحث عن الذات	فقدان المعنى والاغتراب عن الواقع
الأسلوب السردي	استرجاعي، داخلي، يعكس صوت الوعي والذاكرة	تسجيلي، واقعي مباشر، بلغة جافة محايدة
اللغة الرمزية	إيحائية، ذات بعد صوفي وإنساني	وصفية، تحليلية، ذات طابع علمي – تجريبي
الغاية الفنية	نقد اجتماعي وروحي يكشف أزمة الإنسان في المجتمع العربي	تشريح نفسي يبرز هشاشة الإنسان في العصر الصناعي

يُظهر الجدول (2) الفروق الجوهرية بين النصين في معالجة ظاهرة الإدمان من حيث البنية النفسية واللغة السردية. فالأدب العربي يركّز على البعد الاجتماعي والروحي في حين يتعامل الأدب الغربي مع الإدمان كأزمة وجودية نفسية، مما يعكس اختلاف المنطلقين الثقافيّين والفكريّين بين الشرق والغرب.

تُقرأ شخصية المدمن في كلا النصين بوصفها ذاتًا منقسمة بين الرغبة والوعي، وفق التصور الفرويدي للصراع بين مبدأ اللذة ومبدأ الواقع، وهو ما يظهر في ضعف الإرادة وعودة الدافع القهري بصورة تكرارية.

يوضّح الشكل (3) العلاقة المفاهيمية بين المفردات الرئيسة في هذه الدراسة، والمتمثلة في الإدمان والرمز والهوية، وكيف تتقاطع هذه المفاهيم في النصوص العربية والغربية الحديثة.

تُبرز الخريطة الذهنية الترابط البنيوي بين الإدمان كفعلٍ وجودي والرمز كوسيلة فنية والهوية كإشكالية إنسانية تتجلى في السرد الأدبي عبر مستويات متعددة من المعنى.

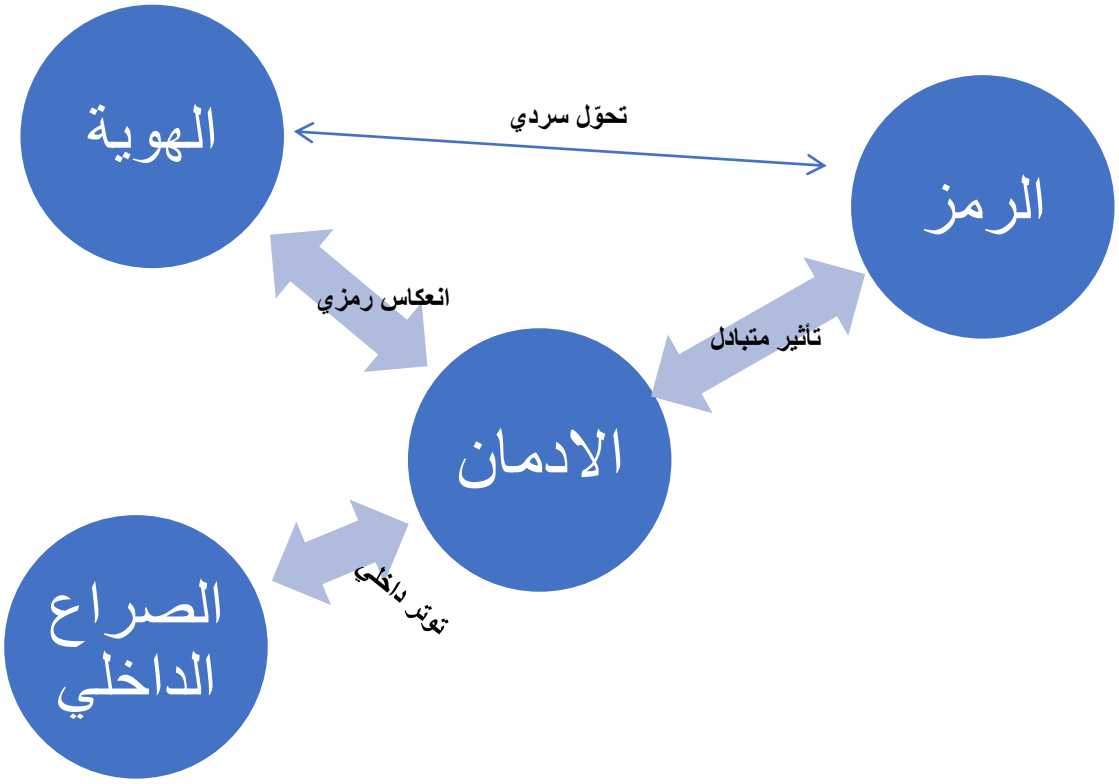

الشكل (3): الخريطة الذهنية للعلاقة بين الإدمان والرمز والهوية في الأدبين العربي والغربي الحديث

يبيّن الشكل (3) أن الإدمان يشكّل محورًا مركزيًا تدور حوله المفاهيم الأخرى، فالرمز يمثل الأداة الفنية التي يُعبّر من خلالها عن التجربة الإدمانية، في حين تجسد الهوية حالة الانقسام الناتجة عن الصراع الداخلي بين الرغبة والواقع. ويُظهر هذا التفاعل كيف تتكامل البنية النفسية مع البنية السردية في

الأدبين العربي والغربي، حيث يتحول الإدمان من تجربة فردية إلى **رمز ثقافي** يعكس أزمة الإنسان في مواجهة ذاته ومجتمعه.

الجدول (3): مقارنة البنية الرمزية للإدمان بين الأدبين العربي والغربي

عنصر المقارنة	الأدب العربي	الأدب الغربي
مصدر الإدمان	ضغوط اجتماعية وفقر قيَمي	فراغ وجودي وفقدان المعنى
تمثيل الهوية	ذات مغتربة تبحث عن الاعتراف	ذات ممزّقة تبحث عن المعنى
وظيفة الرمز	كشف الألم الداخلي وصراع القيم	تشريح الوعي وتمزيق الإحساس بالذات
البعد الأخلاقي	البُعد الروحي والاجتماعي واضح	البعد الأخلاقي مُعتم أو نسبي
النتيجة	انهيار أمام المجتمع	انهيار أمام الذات

يكشف الجدول (3) أن اختلاف السياق الثقافي بين الأدبين العربي والغربي ينعكس بشكل مباشر على التمثيل السردي للإدمان، إذ يرتبط الإدمان في الأدب العربي بأزمة اجتماعية وقيمية، بينما يخضع في الأدب الغربي لقراءة وجودية نفسية أعمق.

الجدول (4): الحقول المعجمية المرتبطة بالإدمان في روايتي الخبز الحافي و Junky (قراءة دلالية وصفية)

الحقل الدلالي	الخبز الحافي	Junky
مفردات الجوع	عالية	منخفضة
مفردات الجسد	متوسطة	عالية
مفردات الخوف	عالية	متوسطة
مفردات العنف	عالية	متوسطة
مفردات اللذة	ضعيفة	متوسطة
مفردات الاعتماد	متوسطة	عالية

ويتضح من التحليل اللغوي أن الروايتين تختلفان في كثافة الحقول المعجمية المرتبطة بالإدمان، وهو ما يمكن ملاحظته في الجدول (4)؛ حيث يبيّن الجدول أن رواية الخبز الحافي تميل إلى تكثيف

مفردات الجوع والخوف والعنف، بما يعكس سياق الفقر والتهميش الاجتماعي، في حين تبرز في Junky مفردات الجسد والاعتماد القهري، مما ينسجم مع الطابع النفسي والوجودي لتجربة الإدمان في الأدب الغربي.

5.2. أطر التصوير الرمزي والواقعي للإدمان

تتجلى أطر التصوير الرمزي والواقعي للإدمان في الأعمال الأدبية من خلال استعمال استراتيجيات متعددة تهدف إلى إحداث تفاعل عميق مع المتلقي وتوجيه انتباهه إلى أبعاد مختلفة من ظاهرة الإدمان .ففي السياق الواقعي، يعتمد الأدب على تمثيلات مباشرة تُبرز معاناة الشخصيات الداخلية والخارجية، وتُظهر التداعيات الاجتماعية والنفسية نتيجة الاعتياد على المخدرات .يُستخدم الوصف التفصيلي والحكي الحسي لنقل الألم والمعاناة، مع التركيز على التفاصيل اليومية والتفاعلات الإنسانية التي تجسد واقع الإدمان وجوانبه المريرة، وهو ما يُعزز من حضور الصورة الحسية والواقعية في النصوص[68].

أما على الصعيد الرمزي، فتُوظف عناصر متعددة لإضفاء دلالات أعمق تُعبّر عن مستويات غير مرئية من التمزق الوجودي والصراع النفسي .يتم ذلك من خلال استخدام رموز تترجم حالة الانحباس، والفقد، والبحث عن الخلاص، حيث تُصبح المخدرات رموزًا لواقع داخلي مُعذّب، أو لعالم موازٍ يتكرر فيه الشعور بالتيه والضياع [69]. غالبًا ما تُعبر الرموز عن أبعاد فلسفية وإشكاليات وجودية تتعلق بفقدان الهوية، والتحول النفسي، والارتباط بين الإدمان والرمزية الثقافية والأدبية[70] . وتُوظف التقنيات السردية الأسلوبية الرمزية بشكل مكثف في الأدب العربي والغربي، رغم تباين أساليب التعبير وتنوعها، إذ تتقاطع في إظهار الصورة المكنية ذات الدلالة الموسعة، وتوظيف الصور المجازية والرمزية لخلق أفق تفسيري متعدد المستويات.

وفي سياق التصوير الواقعي، يُعتمد على سرد حي يدور في إطار بيئة اجتماعية متماسكة، تعكس ظروف الحياة اليومية، مع الإشارة إلى العوامل الاقتصادية والاجتماعية والنفسية التي تدفع الشخص نحو الإدمان[71] . ويظهر ذلك من خلال واقعية التفاصيل، وتحليل سلوك الشخصيات، ونقل معاناتها الحية، مما يسهم في تصور الصورة الحسية بشكل يقرّب القارئ من حقيقتها المادية والواقعية .بالمقابل، تتسم الأطر الرمزية بالبعد التجريدية، حيث تُستخدم الصور الرمزية لتجسيد

الأحاسيس العميقة، والتحولات الداخلية، والصراعات الوجودية، دون الحصر في التفاصيل المادية، بل عبر لغة شفرة ونتاجات فنية تتداخل فيها الأبعاد الذاتية والثقافية.

بهذا الشكل، تتكامل أطر التصوير الرمزي والواقعي لإعطاء صورة متوازنة، تُمكن من استكشاف البعد الإنساني، والرمزي، والفلسفي للإدمان، في إطار يفتح آفاقًا لتفسير أعمق للظاهرة، ويبرز تنوع الأساليب الفنية والأدبية في التعبير عنها وتوظيفها لخدمة مقاصد جمالية وفكرية متنوعة[72].

6. اتجاهات ما بعد الحداثة وتأثيرها

تعكس اتجاهات ما بعد الحداثة تحوّلًا جوهريًا في طريقة تمثيل الإدمان في الأدب العربي والغربي الحديث، حيث لم يعد الإدمان يُقدَّم بوصفه حالة خطيّة ذات سبب ونتيجة واضحين، بل أصبح تعبيرًا عن تشظّي الهوية وتفكك المعنى في عالم متغيّر[73]. يتجلى هذا التحول من خلال تفكيك البنية السردية التقليدية، واعتماد أساليب تقوم على اللايقين، وتعدّد الأصوات، وكسر التسلسل الزمني، بما يعكس اضطراب الوعي الإنساني وفقدان المركز الثابت للذات.

في هذا السياق، يُوظَّف الإدمان كرمز مركزي لحالة الانفصال بين الفرد وواقعه، حيث تتحول المخدرات إلى علامة على الفراغ الوجودي، لا باعتبارها سببًا للأزمة، بل نتيجة لها. وتُظهر النصوص ما بعد الحداثية أن الذات المدمنة لا تعاني فقط من الاعتماد الجسدي، بل من فقدان القدرة على بناء هوية مستقرة في عالم تسوده الاستهلاكية، وتسقط فيه القيم الكبرى والمعاني النهائية[74].

تتجلى هذه الرؤية بشكل أوضح في الأدب الغربي، حيث تتداخل الواقعية القاسية مع السرد المتشظي، وتُقدَّم الشخصيات في حالة من التفكك النفسي والتمرد على البنى الاجتماعية، دون سعي واضح للخلاص. أما في الأدب العربي الحديث، فتتخذ ما بعد الحداثة طابعًا أكثر حذرًا، إذ يمتزج التشظي السردي بالبعد الرمزي والأخلاقي، ليعكس صراع الذات بين الرغبة والانتماء، وبين التمرد والشعور بالذنب.

كما أسهمت ما بعد الحداثة في توسيع مفهوم الإدمان ذاته، بحيث لم يعد مقتصرًا على المخدرات، بل امتد ليشمل أشكالًا جديدة من الاعتماد القهري، كالإدمان الرقمي والتعلّق بالفضاء الافتراضي، وهو ما يعكس تحوّل العبودية من شكلها المادي إلى أنماط رمزية أكثر تعقيدًا. وبذلك، يصبح الإدمان في النصوص ما بعد الحداثية استعارة كبرى لأزمة الإنسان المعاصر، الذي يعيش في عالم تتكاثر فيه الخيارات، لكنها تفتقر إلى المعنى[75].

وعليه، فإن معالجة الإدمان في إطار ما بعد الحداثة لا تهدف إلى تقديم حلول أخلاقية أو سرديات علاجية، بقدر ما تسعى إلى كشف هشاشة الذات الحديثة، وتعريتها من أوهام الاستقرار واليقين، مما يجعل الأدب فضاءً نقديًا لتفكيك العلاقة بين الهوية، المرض، والواقع الثقافي المتحوّل[76]. وبذلك تتضح معالجة الإدمان في سياق ما بعد الحداثة بوصفها امتدادًا لتحليل الهوية في الأدبين العربي والغربي، لا بوصفها قطيعة مع التصورات الكلاسيكية، بل إعادة صياغة رمزية لها.

6.1. التشظي السردي والإشارة الرمزية

يبرز التشظي السردي والإشارة الرمزية كآلية حيوية في تصوير تجليات الإدمان عبر الأدبين العربي والغربي الحديث، حيث تتيح هذه الظواهر التعبير عن تعقيدات التجربة الإدمانية وتنوعها .يُعد التشظي السردي أحد أدوات التعبير التي تتجاوز السرد التقليدي، إذ يتميز بتفتيت الزمن والفضاء وتنويع أصوات الشخصيات، وهو ما يعكس حالة الاضطراب الداخلي والتمزق النفسي الذي يعيشه المدمن[77] . تكرُس هذه الطريقة تصوير الحالة غير المستقرة، وتبرز التوتر بين الواقع والخيال، بحيث يُفَسَّر الإدمان كرمزية للانفصال عن الذات وعن الواقع المحيط .أما الإشارة الرمزية، فهي تتجلى في استخدام الرموز والدلالات التي ترمز إلى حالة الاعتماد أو تدهور الشخصية[78]، حيث تُوظف الرموز بشكل غير مباشر لإثارة الانتباه إلى أبعاد أعمق من الظاهر، مثل الكأس أو المادة المخدرة كرموز لاغتراب الإنسان في ذاته وعالمه [79]. يتضافر هذان الأسلوبان لخلق شبكة معقدة من المعاني، تمكن القارئ من إدراك مستويات متعددة من التصوير، تربط بين التجربة الحسية والرمزية دون الإفصاح المباشر عنها .وفي هذا الإطار، تتبدى علاقة التشظي السردي والإشارة الرمزية كوسيلة تعبيرية تتلاءم مع تيارات ما بعد الحداثة، التي تفضل التفكيك والتشريح، وتعمل على إرباك المتلقي وإثارة أسئلته حول الهوية والواقع [80].إن هذه الأساليب تعكس تصورات معقدة عن الإدمان، إذ تضع القارئ أمام صورة مشوشة تؤول إلى فهم عميق وشعور بالتمزق النفسي الذي يكمن وراء الصورة السطحية، وهو ما يعكس توظيف الأدب كأداة نقدية وفنية تصنع مساحات من التأمل والتفكير.[81] يُظهر التحليل أن الرمز الأدبي يمثّل آلية لتفكيك الهوية وبنائها في آن واحد، مما يجعل الإدمان استعارة كبرى لحالة الإنسان في العالم الحديث.

6.2. الادمان الرقمي وتمثلاته الجديدة

يمثل الإدمان الرقمي في الأدب الحديث امتدادًا رمزياً لظواهر الاغتراب وفقدان الهوية. إذ تُظهر الدراسات الحديثة (المراد وجماعته 2020 [82] ؛ أبا العلاء وإبراهيم 2022[83]) أن التعلق المفرط بالفضاء الافتراضي يعيد إنتاج الإدمان كصورة رمزية لاغتراب الإنسان في عالم افتراضي متكرر، حيث تتحول الشاشة إلى رمزٍ جديد للعبودية والبحث عن الذات في عوالم وهمية. وتُظهر الاتجاهات النقدية الحديثة أن مفهوم الإدمان لم يعد مقتصرًا على المخدرات أو الكحول، بل امتد ليشمل الإدمان الرقمي والتعلّق بالوسائط الإلكترونية. إذ يشير المراد وجماعته (2020) [84] إلى أن الأدب ما بعد الحداثي يوظّف الرموز الرقمية والتقنية لتجسيد اغتراب الإنسان داخل الفضاء الافتراضي، بوصفها شكلاً جديدًا من العبودية الرمزية التي تُعيد إنتاج فقدان الهوية في صورة رقمية متكررة. ومن هذا المنظور، يُمكن اعتبار الإدمان في الأدب الحديث سواء كان ماديًا أو رقميًا؛ رمزًا للانفصال بين الذات وواقعها في عالم يتسم بالتمثيل الزائف والوعي المتشظي.

في السياق العربي الحديث، يوضح أبا العلاء وإبراهيم (2022)[85] أن الأدب الرقمي لا يكتفي بتصوير الإدمان بوصفه ظاهرة اجتماعية أو نفسية، بل يعيد صياغته كرمزٍ للاغتراب عن الذات في الفضاء الافتراضي.

ويرى أن الرواية العربية الرقمية تُقدّم الإدمان كتجربة وجودية معاصرة يعيشها الفرد داخل العالم الافتراضي، حيث تتماهى الهوية مع الصورة الإلكترونية ويصبح "الاتصال الدائم" شكلًا جديدًا من العبودية الرمزية. وهذا يتقاطع مع ما طرحه المراد وجماعته (2020)[86] في الأدب الغربي حول التحول من الإدمان المادي إلى الإدمان الرقمي، مما يجعل الأدب الرقمي اليوم امتدادًا طبيعيًا للتمثلات الكلاسيكية لفقدان المعنى وتشظي الهوية في أدب ما بعد الحداثة.

6.3. التقاطع بين الهوية والمرض والإدمان

تتجلى العلاقة بين الهوية والمرض والإدمان في النصوص الأدبية عبر تداخل معقد يعكس تجارب الإنسان في مجتمعات مختلفة، حيث يُنظر إلى الإدمان كظاهرة تتجاوز الحالة الفردية لتصبح تعبيراً عن أزمات وجودية وهوياتية .يظهر في الأدب العربي الحديث أن تصوير الإدمان غالباً ما يربط بين أزمة الهوية وعمق الانتماء، حيث يُستخدم المخدر كرمز للصراع النفسي والبحث عن هوية مفقودة أو متوهمة، ويعكس ذلك الشعور بالتفرد والاغتراب الاجتماعي .أما في الأدب الغربي، فإن

الصورة تميل إلى التركيز على الأبعاد النفسية والمرضية، حيث يُنظر إلى الإدمان كمرض نفسي يهدد الهوية الفردية ويعرضها للتفكك، وذلك من خلال نماذج سردية تظهر الشخصيات ممزقة بين الرغبة والضياع، وبين محاولات الشفاء والفقدان.[87]

وفي سياق التفاعل بين الرمزية والواقعية، يظهر أن الأدب يتناول الإدمان كرمز يعبر عن أزمات مجتمعية عميقة، ويعكس الصراعات الثقافية والهويات الممزقة، حيث تتحول المخدرات إلى رموز لغياب الاستقرار النفسي، والاغتراب عن الذات، والتشويش على معالم الهوية .هذه التمثلات تسلط الضوء على علاقة متشابكة بين المرض النفسي والدرجة التي يصبح فيها الإدمان تعبيراً عن أزمة وجودية، تتداخل فيها أبعاد الهوية الفردية والجماعية[88].

بالتركيز على تقاطع الهوية والمرض، يكشف الأدب عن مخاوف المجتمعات من تدمير القيم والهويات، إذ يُنظر إلى الإدمان على أنه مرض يُهدد تكوين الشخصية ويقود إلى حالات من التمزق النفسي والاغتراب .ومن هنا، يتحول الإدمان إلى رمز للمرض الاجتماعي، والذي يعرقل عمليات استعادة الهوية والتواصل الإنساني، ويشدّد على أهمية معالجة الأسباب النفسية والاجتماعية المرتبطة به .يبرز النص الأدبي بذلك أهمية فهم ظاهرة الإدمان من منظورات متعددة تتعلق بالهوية، بحيث لا يُنظر إليها فقط كمرض عضوي، بل كعلامة انفعالية ومجتمعية تتشابك مع مسارات الإبداع والتمثيل الفني، محاولةً كشف أبعادها العميقة وتأملاتها الرمزية في سياق متغيرات تاريخية وثقافية. ويشير كوكس (1998)[89] إلى أن الأدب العربي المعاصر يوظّف الإدمان كرمز للانفصال عن المنظومة الاجتماعية، بينما يرى بوروز في الأدب الغربي أن الإدمان هو تمثيل للاغتراب عن الذات والعالم في آن واحد. تُظهر السرديات الأدبية أن تمثيل الاضطراب النفسي لا ينفصل عن بناء الهوية، بل يُعاد تشكيله عبر اللغة والتجربة السردية[90].

7. إشكاليات نقدية وأخلاقية

تثير الإشكاليات النقدية والأخلاقية المرتبطة بتمثلات المخدرات في الأدب العربي والغربي الحديث العديد من التساؤلات حول مدى مسؤولية العمل الأدبي في تصوير معاناة المدمنين ومدى تأثير ذلك على الجمهور والمتلقين .فمن جهة، يُعتبر تصوير المخدرات وسيلة للتعبير عن الصراعات الداخلية والاضطرابات النفسية التي يواجهها الأفراد، ويعكس واقعًا مريرًا يلزم التسليط عليه لزيادة الوعي والتوعية بمخاطر الإدمان .ومن جهة أخرى، تثار الانتقادات التي تتعلق بكيفية تجسيد معاناة

المرضى، وهل يتم ذلك بمنهجية تراعي البعد الإنساني والأخلاقي، أو يتم استخدام الرموز والصور بدوافع فنية ومقصودة للتجريد الذي قد يهدد القيم الأخلاقية .كما يحدث أحيانًا أن يُنظر إلى بعض الأعمال الأدبية على أنها تروج أو تهادن مع مفاهيم الإدمان، الأمر الذي يحد من مسؤولية الكاتب ويطرح تساؤلات عن حدود الحرية الأدبية ومبادئ الأمانة في التصوير الفني[91] . وفي هذا السياق، يتعين على النقد الأدبي والأخلاقي أن يوازن بين حرية التعبير واحترام الكرامة الإنسانية، مع التركيز على أن التوظيف الرمزي للمخدرات لا يجب أن يتحول إلى غطاء ترويجياً أو تبريراً لظاهرة الإدمان .

كما أن الأخلاق المهنية تفرض على الناقد أن يعي أهمية السياق الثقافي والاجتماعي، ويبتعد عن الترويج أو التهويل، وأن ينظر إلى النصوص من منظار نقدي مسؤول يراعي ضوابط الأخلاق ويعزز فهم الصراعات النفسية والاجتماعية التي يعكسها الأدب كشواهد على واقع مؤلم .لذلك، فإن الحوار حول إشكالية تمثيل المعاناة يتطلب وعيًا وإدراكًا دقيقين لحدود التعبير الفني، مع التأكيد على أن النقد البنّاء يسهم في إرساء أسس أخلاقية تسهم في تعزيز قضايا الصحة والإنسانية، وتوجيه النصوص الأدبية نحو تكريس قيم التعايش والتسامح، بدلًا من تبرير أو تحوير الواقع.

7.1. إشكالية تمثيل المعاناة والمرض

إشكالية تمثيل المعاناة والمرض ذات طابع مركب ومعقد في الأدب، حيث يواجه المبدع تحديات في إظهار جوهر الألم النفسي والجسدي بشكل يُشبع حاجات المتلقي في تلقي الرسالة الدلالية والاجتماعية. ففي النصوص الأدبية، يُسهم استخدام الرموز والصور المجازية في تجسيد حالة المعاناة، ما يخلق حيزًا من التأويل والتفاعل بين المتلقي والنص، ويضفي على التجربة نوعًا من العمق النفسي والإنساني. إلا أن استبطان معاناة الشخصيات وإظهار أوجاعها يتطلب توازناً دقيقاً بين التوصيل الواقعي للمأساة والرمزية التي قد تتحول إلى أدوات تعبير عامة تتجاوز الحالة الفردية، وتصبح رسالة أوسع عن الصراع النفسي والاجتماعي.[92]

وفي المقابل، يثير تصوير المرض والمعاناة أسئلة نقدية وأخلاقية حول مدى مسؤولية الكاتب في معالجة موضوعات حساسة، وكيفية تحقيق التوازن بين الحرية الفنية واحترام مشاعر المتلقي، لاسيما حين يتعلق الأمر بقضايا تمس الكرامة الإنسانية أو تعزز أنماط ذمّية أو نمطية .يُطرح التساؤل حول مدى قدرة النص على أن يكون مرآة صادقة لمحنة الواقع، دون أن يتحول إلى أداة تبريرية أو توجيهية لظواهر الاضطراب النفسي والمرض، خاصة في سياقات تختلف فيها الموروثات الأدبية

والاجتماعية .كما أن التمثيل الرمزي قد يفاقم أحيانًا من غموض الرسالة أو يفقدها قابليتها للفهم، مما يضع الباحث والنقاد أمام ضرورة التنقيب النقدي في عمق العلاقة بين الصورة الرمزية والمعنى الحقيقي للألم .بالتالي، فإن إشكالية تمثيل المرض والمعاناة تتطالوي إلى تحديد حدود هذا التمثيل، مع الحرص على الالتزام بالنزاهة الإنسانية والأدبية، وتحقيق نوع من التوازن بين التجربة الشخصية والوعي الاجتماعي، كمحورين أساسين في إبراز صورة إنسانية موضوعية تليق بمعاناة الأفراد في سياقها الواقعي والرمزي.

7.2. حدود النقد وتحرير القراءة

تُظهر حدود النقد وتحرير القراءة ضرورة التعامل بحذر مع النصوص التي تتناول موضوع الإدمان، خاصة في سياقات أدبية متنوعة، إذ يتعين فحص الأطر المرجعية والتوقعات التي تفرضها القراءة التقليدية .فهما يجهدان لفصل الصورة الرمزية عن الوقائع، ويقترحان ضرورة مراجعة المفهومات المأخوذة كأمر مسلم به .فهناك حاجة إلى تحرير القراءة من قيود التفسير الأحادي والاعتماد المفرط على المذاهب النقدية المخصصة[93]، مع التركيز على السياقات الثقافية والاجتماعية التي تفرضها النصوص على مستوى دلالاتها واستعمالاتها البلاغية .يتطلب ذلك أيضا من الباحث أن يعي حدود أدواته النقدية، وأن يطرح طرحا منهجيا مرنا يتيح له التفاعل مع النص داخل أمانة المسؤولية العلمية، دون تجاهل السياق التاريخي والثقافي الذي ينتمي إليه .علاوة على ذلك، فإن تحرر القراءة يتطلب كشف مستويات التضمين والتوظيف الرمزي للإدمان، بالإضافة إلى التحرر من الصور النمطية التي قد تُظهِر المخدرات بشكل سطحي أو انفعالي، وصولا إلى بناء قراءة نقدية منفتحة تتجاوز التصورات التقليدية وتحترم أبعاد النصوص الجمالية والفكرية .في ظل ذلك، يُنظَر إلى حدود النقد كحاجة إلى تقييم أدوات القراءة لتكون أكثر مرونة وموضوعية، والعمل على تحرير النقاش من قيود الأيديولوجية والتصورات السائدة، بما يساهم في إظهار أغوار النصوص بشكل يتيح فهمها ضمن سياقاتها المركبة والمعقدة .إذ يتطلب الأمر إعادة النظر في مصطلحات وأفكار قد تشوش على استيعاب النصوص كما هي، مع ترك المجال لقراءة منفتحة تُثير سرادقات التفاعل بين الرمزية والواقعية، وتُبرز الأبعاد النفسية والاجتماعية التي يعتمل فيها موضوع الإدمان بشكل متزن وواعي.[94]

8. أطر تطبيقية ودراسة حالة

تُعد الدراسات التطبيقية والحالات العملية من الأدوات الحيوية لتحليل تمثّلات المخدرات في الأدب، إذ توفر فهماً عميقاً للنماذج السردية والرمزية المستعملة للتعبير عن حالة الإدمان وتأثيراتها الاجتماعية والنفسية .في هذا الإطار، تم الاعتماد على نماذج تطبيقية متعددة، من بينها تحليل نصوص أدبية مختارة من الأدب العربي والغربي، مع التركيز على النصوص التي تتناول موضوع الإدمان بشكل مباشر أو رمزي .استخدمت منهجية تحليل النصوص عبر بيئة تطبيقية تمتاز بالدقة والموثوقية، إذ تشمل تحليلاً للمضامين والمعالجات الأسلوبية، مع رصد التحولات الحاصلة في بنية السرد والتصوير الرمزي، بما يُبرز العلاقة بين الواقع والرمزية في تمثيل مشكلة الإدمان[95].

وقد أظهر تحليل الحالة أن الأدب العربي قد يتجه لاتخاذ الرمزية وسيلة لإظهار أبعاد الاغتراب النفسي والمعاناة الاجتماعية، بينما يميل الأدب الغربي إلى أساليب سردية أكثر تفصيلية وتركيزاً على التحولات الداخلية للشخصيات، عبر نماذج سردية معقدة تدمج بين الواقع والخيال .وعليه، فقد برزت تباينات مهمة في معالجات الإدمان، لا سيما في طريقة تصويره كرمزية تعبر عن الصراع الداخلي، أو واقع يعكس تفكك الشخصية .كما بينت الدراسة أن الأعمال الأدبية تُمكن من استنباط دروس قيمة حول تأثيرات التحول الاجتماعي، النفسي، والبيئي على الشخصيات، وتُمهد لنقاشات أخلاقية نقدية حول مسؤولية الكاتب، وسلطة الإبداع في تصوير معاناة المرض[96]. على سبيل المثال، في رواية الخبز الحافي، يستخدم محمد شكري[97] لغة مباشرة وقاسية لتصوير الإدمان بوصفه نتيجة حتمية للفقر والتهميش الاجتماعي، حيث يرتبط التعاطي بتجربة الجوع والعنف اليومي.

في المقابل، تقدّم رواية Trainspotting لإرفين ويلش[98] تصويرًا واقعيًا صادمًا لتجربة الإدمان، مع توظيف خطاب التمرد والانحلال بوصفه انعكاسًا للفراغ الحضاري وأزمة المعنى في المجتمع الاستهلاكي الغربي. وتُبرز المقارنة بين العملين اختلاف السياق الثقافي في تمثيل الإدمان، إذ يميل الأدب العربي إلى ربطه بالبنية الاجتماعية والاقتصادية، بينما يعالجه الأدب الغربي ضمن إطار وجودي نفسي قائم على تفكك الذات.

وتُظهر بعض النصوص السردية اعتمادًا واضحًا على اللغة الجسدية بوصفها أداةً لتصوير التناقض بين اللذة والهلاك، حيث يتحوّل الجسد إلى ساحة صراع بين الرغبة القهرية والانهيار النفسي، وهو ما يجعل الإدمان تجربةً محسوسة تُروى عبر الألم الجسدي بقدر ما تُعبَّر عنه رمزيًا. أخيراً، تم التركيز

على أهمية الدراسات المقارنة التطبيقية في توثيق وتطوير مناهج تحليل النصوص، إذ تتيح فهم الديناميات الثقافية والتاريخية وراء التمثيلات الأدبية، مع تعزيز أطر تفسيرية تجمع بين الرمز والواقع، وتكشف عن مدى التناغم أو التنافر بينهما. توفّر هذه الدراسات أدوات ضرورية لصياغة رؤية نقدية منسّقة، تسهم في تقويم التصوّرات الثقافية حول الإدمان، وتدعم تطوير منهجيات مبتكرة تتعلق بتمثيل الصحة، المرض، والاضطرابات النفسية داخل السياقات الأدبية المختلفة.[99]

8.1. دراسات مقارنة مركزة

تُعد الدراسات المقارنة من الأدوات المهمة لفهم تمثلات المخدرات والإدمان في الأدب العربي والغربي من خلال تحليل الأوجه التشابه والاختلاف في بنيات السرد والصور الرمزية التي تروج لها النصوص [100].يظهر من خلال هذا التحليل أن الأدب العربي الحديث يعبر عن الإدمان غالبًا عبر رمزية تتعلق بالفقدان الروحي والانحراف الأخلاقي، مع الاعتماد على التصوير الصعيدي المتمثل في الانحراف والتدهور النفسي والاجتماعي للشخصيات المدمنة .في المقابل، يركز الأدب الغربي على العرض الواقعي التحليلي، مستخدمًا نماذج سردية تعتمد على التحول الداخلي للصراعات النفسية والتحديات المجتمعية، مع التركيز على الوحدة الوجودية والمعاناة الإنسانية جراء الإدمان . يعكس هذان النهجان اختلافات جذريّة في تصور الإدمان، حيث يتسم الأول بتركيز رمزي يربط بين المخدر والخطيئة الروحية، في حين يتناول الآخر الإدمان كحالة مرضية تتطلب علاجًا نفسيًا واجتماعيًا[101] .وتُظهر الدراسات المقارنة أن التفاعل بين التصوير الرمزي والواقعي يُعطي غنى للفهم، حيث أن النصوص العربية تميل إلى توظيف الرمزية والإشارات المجازية لإظهار أبعاد المفهوم، في حين أن النصوص الغربية تتجه نحو توثيق واقعي يعكس التحولات الاجتماعية والنفسية بطرق مباشرة .هذا الاهتمام بإشكاليات التمثيل يبرز أهمية التفاعل بين السياق الثقافي والأيديولوجي، إذ يُبرز كيف تتشكل المفارقة بين التصور المثالي والممارسات الواقعية المرتبطة بالإدمان في مختلف الثقافات. بناءً عليه، يساهم هذا النوع من الدراسات بتنمية فهم أعمق لأبعاد الإدمان، مع التركيز على كيفية استخدام الأدب كوسيلة لتسليط الضوء على واقع الإنسان المعاصر والتحديات التي يواجهها في سياق التحولات الثقافية والاجتماعية المستمرة.

8.2. منهجيات تحليل النصوص وتوثيقها

تُشكّل منهجية تحليل النصوص عنصراً حيوياً في تفسير وتمحيص التصوير الأدبي لموضوع الإدمان، إذ تتيح للمطلع القدرة على الكشف عن المعاني العميقة والدلالات المتجذرة ضمن النصوص .تعتمد هذه المنهجيات على استراتيجيات متعددة تتضمن التوضيح النصي، والتحليل البنيوي، والنقد الرمزي، بهدف تفكيك بنية السرد وتوصيف أنماط التصوير الفني للمدمن والرمزية المرتبطة به .تتطلب الآلية البدء بفهم السياقات الثقافية والاجتماعية التي أُنتجت فيها النصوص، بما يسهم في تحديد مستويات التمثيل وفهم منطق البناء الحكائي .يُعزز التوثيق العلمي لهذه النصوص من خلال مراجعة المصادر الأدبية والنقدية إضافة إلى توثيق الاقتباسات والأمثلة النصية لضمان دقة التحليل وقابليته للمراجعة [102].يُعتمد في التوثيق على استخدام أدوات منهجية وتقنيات موسعة، كالتحليل المقارن، والقراءة النقدية، والتصنيف الموضوعي، لتقديم صورة متكاملة تُبرز الاختلافات والتشابهات بين الأدبين العربي والغربي في تصوير الإدمان [103].يساهم اعتماد منهجية منهجية واضحة ومنهجية رسمية في ترسيخ الأطر التحليلية، مما يسهل رسم خطوط واضحة لفهم محمولات النص وتحليل رموزه وإشاراته، فضلاً عن مساعدة الباحث على تجنب التباسات وتأويلات غير موضوعية .فضلاً عن ذلك، يُعنى التوثيق الجيد بتوثيق المصادر بطريقة علمية صارمة، تضمن التواصل الدقيق مع الأعمال الأصلية، وتسهل عملية تتبع تطور التصوير والتحليل عبر مراحل الدراسة المختلفة. بالتالي، فإن اعتماد منهجية تحليل منهجية ومتزنة يمهد الطريق نحو دراسة معمقة للتمثلات وتقديم رؤى قيمة لديناميكيات التعبير عن الإدمان في الأدب العربي والغربي الحديث بصورة تبيّن أوجه التشابه والاختلاف، وتسهم في إثراء النقد الأدبي المقارن وتطوير أساليبه.[104]

9. مناقشة النتائج

تظهر نتائج هذه الدراسة أن الإدمان في الأدب لا يُقدَّم بوصفه فعلاً مرضيًا معزولًا، بل كحالة رمزية تتقاطع فيها البنية النفسية مع التحولات الثقافية. في الأدب العربي، يتجسد الإدمان بوصفه انكسارًا أمام المجتمع، بينما يصوره الأدب الغربي كأزمة وجودية أمام الذات. يبرز هذا الاختلاف أن وظيفة الأدب في الثقافتين تختلف في تمثيل الضعف الإنساني: فالأدب العربي يميل إلى تحميل المجتمع مسؤولية الانهيار، بينما يركز الأدب الغربي على تشريح الذات. هذه النتائج تتوافق مع التحليل النفسي الفرويدي[105] من جهة، ومع السيميائية الرمزية في فهم تحويل التجربة الفردية إلى علامة ثقافية من

جهة أخرى[106]. وبالتالي، فإن دراسة الإدمان تكشف ليس فقط عن أزمة فردية، بل عن نموذج سردي للهوية في تحول دائم.[107]

10. تبعات تطبيقية وآفاق بحث مستقبلية

تتسم التبعات التطبيقية لهذا النوع من الدراسات بأهمية كبيرة في تطوير أدوات نقدية أكثر دقة وعمق، إذ تتيح للباحثين والمهتمين فهم الأنساق السردية والرمزية التي تعتمدها الأدبيات في تصوير ظاهرة الإدمان والمخدرات، مما يسهم في تحسين استراتيجيات الوعي والتوعية المجتمعية [108]. يمكن من خلال نتائج البحث أن تبرز أطر جديدة لتحليل النصوص الأدبية وتوظيفها في البرامج التعليمية والإعلامية، لتعزيز الإدراك حول مخاطر الإدمان وتأثيراته النفسية والاجتماعية.

أما عن الآفاق البحثية المستقبلية، فهي تفتح مجالاً لمزيد من الدراسات المقارنة التي تتناول تفاعلات الأنساق الثقافية والمتغيرات الاجتماعية مع ظاهرة الإدمان، خاصة مع تزايد تأثيرات الحداثة وما بعد الحداثة في تشكيل التصورات السردية والتصويرية للمخدرات .يتطلب ذلك تبني مناهج متعددة التخصصات، تجمع بين العلوم الإنسانية والاجتماعية، لدراسة كيف تتغير تمثلات الإدمان عبر الحقب الزمنية والأجيال، ولتكريس فهم أعمق لطرق التداخل بين الصورة الرمزية والحقائق الموضوعية.[109]

كما تؤكد الحاجة إلى استكشاف مدى تأثير التحديث والتشظي السردي على تناول ظاهرة الإدمان، ومدى قدرة النصوص الأدبية على إحداث تأثيرات علاجية وتوعوية، فضلاً عن ضرورة تطوير أدوات تحليل جديدة تتجاوز القوالب التقليدية، لمواكبة موجات التغيير المستمرة في الرواية العربية والغربية .بشكل عام، فإن بيئة البحث المستقبلية تتطلب تربية حسّ نقدي وقادر على تفسير رموز الإدمان بشكل يُحاكي الواقع ويستفيد من معطيات الأدب كمصدر للتنوير والإصلاح الاجتماعي. من الممكن أن تمتد الدراسات المستقبلية إلى تحليل تمثلات الإدمان في الشعر العربي الحديث، أو مقارنته مع الأدب الآسيوي أو الأميركي اللاتيني. كما يمكن دراسة العلاقة بين الإدمان والتقنيات الرقمية في الأدب المعاصر، وكيف تعكس الروايات الجديدة ظواهر "الإدمان الافتراضي" المرتبط بمواقع التواصل الاجتماعي.[110]

10.1. تأثير القراءة المقارنة على النقد المعاصر

تُسهم القراءة المقارنة في تعزيز أدوات النقد المعاصر بشكل جوهري، حيث تتيح للدارس استكشاف التباين والتشابه في تمثيلات الإدمان عبر الثقافات الأدبية المختلفة [111]. من خلال تحليل النصوص العربية والغربية، يُمكن الكشف عن نماذج رمزية وواقعية تلقي الضوء على البنيات السردية، والأنماط البلاغية، والمقاربات الأسلوبية التي يستخدمها الأدباء في تصوير حالات الإدمان والتغيرات النفسية والاجتماعية التي تطرأ على الشخصيات .يفضي هذا النهج إلى فهم أعمق لدور الرمزية في بناء الصور الإبداعية، وإلى استكشاف كيف تتفاعل النصوص مع مفهومي الهوية والصحة، خاصة في سياقات ما بعد الحداثة التي تميزت بالتشظي السردي والإشارة الرمزية[112] .

علاوة على ذلك، يعزز المقارن بين الأدب العربي والغربي من قدرة النقاد على تحديد مدى تأثر النصوص المتنوعة بالمحددات الثقافية والاجتماعية، وما يترتب على ذلك من تغييرات في طرق التمثيل، وكيفية تصوير المعاناة الإنسانية المرتبطة بالإدمان .إن هذا المنهج يعمق الوعي النقدي، ويحفز على توسيع دائرة القراءة وتحليل النصوص بشكل أكثر مرونة وتفاعلاً، مما يسهم في تطوير نوازع النقد المعاصر، وفتح آفاق جديدة لتعزيز فهم الظواهر الأدبية والثقافية في سياقها الديناميكي والشمولي.

10.2. قضايا تمثيل الصحة والمرض في التفاعل الثقافي

تعد قضايا تمثيل الصحة والمرض من الموضوعات الحيوية التي تبرز بشكل خاص في تفاعل النصوص الأدبية مع الأبعاد الثقافية والاجتماعية، حيث يعكس التصوير الأدبي لهذا الثنائيات تحديات المجتمع وتغيراته في فهم مفهوم السلامة الجسمانية والنفسية . في الأدب العربي، غالبًا ما يُعتمد على رمزية المرض كرمز للعجز أو للابتلاء الإلهي، مما يضع أهمية كبيرة على المكونات الرمزية التي تعبر عن نكسات الإنسان الروحية والجسدية، ويميل النص إلى تأكيد التداخل بين الحالة الصحية والنظرة الاجتماعية إليها[113] .بينما تتسم الصورة في الأدب الغربي بالتركيز على الواقعية والتوثيق العلمي، حيث يُشاهد المرض والصحة كحالات موضوعية قابلة للتحليل النفسي والطبي، وتتضح بذلك توجهات تنظر إلى المرض بوصفه حالة من الضعف أو الانحراف النفسي، مما يعكس تصورات علمية معاصرة تؤطر العلاقة بين الإنسان وبيئته .كما أن تفاعل الثقافات يبرز في تفسير رمزية الصحة والمرض، حيث تتداخل الرموز الدينية والميتافيزيقية في بعض النصوص

العربية، مع ميل لاتخاذ المرض بعدًا روحيًا، بينما يُفهم في الغربية على أنه نتيجة لأسباب بيولوجية أو نفسية، مما يؤثر على التصوير الفني والاجتماعي لعلاجات وتصورات المرض .من جهة أخرى، يتجلى في الأدب الحديث تباين التصورات عبر تبدل الاتجاهات الثقافية والنظريات العلمية، مع بروز نماذج تتعامل مع المرض كجزء لا يتجزأ من تجارب الإنسان، وتُبرز قضية الصراع الداخلي والتحديات النفسية المرتبطة بالحفاظ على الصحة أو الوقوع في المرض، سواءً بشكل مباشر أو رمزي .تظل العلاقة بين الصحة والمرض، في هذا السياق، مدارًا لتفاعل ثقافي يعكس التحولات الاجتماعية والفكرية، ويبرز أهمية إدراك هذه القضايا في تشكيل الوعي الجمعي وتعزيز فهم أعمق لدور الأدب في معالجة وإعادة تصور مفهومي الصحة والمرض في سياق إبداعي يعاين الحاضر ويستشرف المستقبل.[114]

تقتصر هذه الدراسة على تحليل نموذجين سرديين رئيسين من الأدب العربي والغربي، وهو ما قد لا يعكس بالضرورة جميع تنوعات تمثلات الإدمان في الأدبين. كما اعتمد التحليل على مقاربة نصية نقدية دون إجراء دراسة ميدانية أو تحليل كمي للمتلقي. وعليه، فإن النتائج تظل مفتوحة للتوسيع من خلال إدراج عينات نصية أوسع ومناهج متعددة التخصصات في بحوث لاحقة.

11. التوصيات

- تعزيز الدراسات المقارنة التي تتناول الظواهر النفسية في الأدب العربي والغربي.
- تشجيع الباحثين على استخدام الأدب كوسيلة توعية ضد الإدمان.
- إدماج مفاهيم الرمزية والهوية في تحليل النصوص الأدبية ضمن مناهج التعليم الجامعي.
- ربط النقد الأدبي الحديث بعلم النفس الثقافي والاجتماعي لتوسيع الرؤية البحثية.

توصي الدراسة بتوسيع المقاربة المستقبلية لتشمل الأدب الرقمي والأعمال السردية التفاعلية، ودراسة العلاقة بين الإدمان والهوية في الفنون البصرية والسينما الحديثة.

12. الاستنتاج

تظهر المقاربات النقدية والأدبية أن تصوير الإدمان في الأدب العربي والغربي يعكس تنوعاً في الأساليب والوظائف، حيث يتخذُ من الرمزية أداة لتعزيز عمق النصوص، بينما يُستخدم الواقع لإبراز الأبعاد الاجتماعية والنفسية المدمرة .يتضح أن التماثل بينهما يتجلى في محاولة كل منهما استيعاب مظاهر المرض والخسائر المرتبطة به، إلا أن الاختلاف يكمن في مستوى التوظيف الدلالي

والأسلوبي، إذ يسعى الأدب العربي إلى تجسيد الحالة الداخلية والتجربة الروحية، بينما يركز الأدب الغربي على الجوانب السردية والتحليلية، وغالباً ما يدمج بين الرمز والواقعية في آن واحد .عمدت المدارس الأدبية المعاصرة، خاصة بعد تأثيرات ما بعد الحداثة، إلى تفكيك السرد وإضفاء التشتت على الصور، الأمر الذي يعكس تعقيد التجربة الإدمانية ويعبر عن الهوية المتشظية والقلق الوجودي[115]. يعكس التفاعل بين الأطر الرمزية والواقعية في تمثيل الإدمان صراعًا ثقافيًا وفكريًا واضحًا. إذ يثير هذا التفاعل جدلًا حول حدود تصوير المعاناة الإنسانية في النصوص الأدبية، كما يطرح أسئلة أخلاقية تتعلق بكيفية تمثيل المرض دون تجريده من إنسانيته[116] . في النهاية، يتبين أن نجاح التماثل بين الأدبين يكمن في قدرته على الجمع بين الرمز والتصوير الواقعي، ما يعزز من مستوى الفهم، ويفتح آفاقًا أرحب لدراسة الظاهرة من زوايا متعددة، الأمر الذي يؤكد الحاجة إلى مقاربات نقدية متجددة تأخذ بعين الاعتبار التحولات الثقافية والاجتماعية المستمرة، وتقوّي من قدرات الأدب على التفاعل مع تحديات المجتمع وعلاجاته النصية والرمزية. وتشير النتائج إلى أن الأدب لا يكتفي بوصف الإدمان كحالة فردية، بل يمكن أن يكون وسيلة للتوعية المجتمعية، من خلال كشف العوامل النفسية والاجتماعية المؤدية إليه. ومن هنا، تبرز أهمية توظيف الدراسات الأدبية في دعم برامج الوقاية والعلاج، وتعزيز الحوار الثقافي حول قضايا الصحة النفسية في المجتمعات العربية والغربية على حد سواء. تم التوصل إلى النتائج بالاعتماد على تحليل البنى السردية، واللغة الرمزية، والمقارنة الموضوعية بين الشخصيات الرئيسة في النصين. إن هذا البحث يسهم في إعادة التفكير في موقع الأدب كمرآة للذات الإنسانية في صراعها مع العجز والإدمان. ويوصي الباحث بتوسيع نطاق الدراسات لتشمل الأدب الرقمي والسينمائي في تحليل تمثلات الإدمان المستقبلية.

13. الخاتمة

تُبرز هذه الدراسة أن الإدمان في الأدب ليس ظاهرة فردية معزولة، بل يمثل تمثيلاً رمزياً لصراع الهوية داخل سياقات اجتماعية وثقافية مضطربة. وقد أظهرت المقارنة بين الأدب العربي والغربي أن الرمزية تُستخدم في السياق العربي لفضح معاناة الذات والضغط الاجتماعي، بينما تُقرأ في الأدب الغربي بوصفها أزمة وجودية مرتبطة بفقدان المعنى وتشظي الوعي. وتكشف هذه النتائج عن قدرة الأدب على تجاوز التوصيف الظاهري للإدمان، ليصبح أداة تحليلية لفهم البنية النفسية والاجتماعية للإنسان المعاصر. كما تفتح الدراسة آفاقًا بحثية مستقبلية تربط بين الأدب وعلم النفس الإكلينيكي، أو

بين تمثلات الإدمان التقليدي والإدمان الرقمي في السـرد الحديث. وبذلك تؤكد الدراسـة أن التحليل المقارن للرمز والواقع يسـهم في تعميق فهم العلاقة بين الهوية والمعاناة الإنسـانية، ويعزز دور الأدب بوصـفه فضـاءً نقديًا لإعادة التفكير في قضـايا الصـحة والوعي والوجود. يمكن توظيف نتائج هذه الدراسـة في دعم برامج التوعية الثقافية والنفسـية حول الإدمان، من خلال تقديم رؤية أدبية قادرة على كشف مستويات المعاناة الإنسانية، بما يجعل الأدب وسيلة لفهم الاضطرابات الاجتماعية والنفسية في الواقع المعاصـر. وبناءً على ما تقدم، يمكن للأدب أن يسـهم في العلاج الثقافي من خلال إتاحة فهم رمزي للاضـطرابات النفسـية والاجتماعية، مما يعزز من قيمته الإنسـانية بوصـفه أداة للوعي والشـفاء. وتُظهر هذه الدراسـة أن الإدمان في الأدب ليس موضـوعًا سـرديًا ثانويًا، بل أداة تحليل ثقافي تكشـف تحولات الوعي والهوية في المجتمعات الحديثة.

الهوامش:

(1) Baudrillard, J., The Consumer Society: Myths and Structures, 2016, p. 142.
(2) Barthes, R., Mythologies. New York: Hill and Wang, 1972, p. 35.
(3) Barthes, Mythologies, p. 35.
(4) Freud, S., Beyond the Pleasure Principle. Vienna: International Psychoanalytic Press, 2015, p. 60
(5) Baudrillard, The Consumer Society: Myths and Structures, p. 142.
(6) Freud, Beyond the Pleasure Principle, p. 60
(7) Bassnett, S., Comparative Literature: A Critical Introduction. Oxford: Blackwell, 1993, p. 17.
(8) Barthes, Mythologies, p. 35.
(9) Freud, Beyond the Pleasure Principle, p. 60
(10) Eagleton, T., Literary theory: An introduction. John Wiley & Sons, 2011, p. 101.
(11) جو، وسن عبد السادة، الاغتراب في الرواية العربية الحديثة، مجلة الجامعة العراقية، مجلد 71، العدد 1، 2025، ص 287.
(12) Colman, A. , Drugs and the addiction aesthetic in nineteenth-century literature. Cham: Palgrave Macmillan., 2019, p. 44.
(13) Colman, Drugs and the addiction aesthetic in nineteenth-century literature, p. 44.
(14) Borst, A. G., Towards national identity: Addiction, subjectivity, and American literary culture. University of Illinois at Urbana-Champaign, 2009, p. 58.
(15) Hamdar, A., The female suffering body: Illness and disability in modern Arabic literature. Syracuse University Press. 2014, p. 15.

(16) Krippendorff, K., Content analysis: An introduction to its methodology, Sage, 2018, p. 22.
(17) Hall, S., The spectacle of the other. Representation: Cultural representations and signifying practices. London: Sage,1997, p. 15.
(18) Rassool, G. H., Treating addiction from an Islamic psychology perspective. Routledge. 2024, p. 67.
(19) Ronan, M., Modern Addiction Literature. In Addiction Literature's Past and Present, Cham: Springer Nature Switzerland, 2024, p. 18.
(20) Barthes, Mythologies, p. 35.
(21) Baudrillard, The Consumer Society: Myths and Structures, p. 142.
(22) Freud, Beyond the Pleasure Principle, p. 60
(23) Barthes, 1972, p. 40
(24) Baudrillard, The Consumer Society: Myths and Structures, p. 150
(25)شكري، محمد. (1973). الخبز الحافي. الدار البيضاء: دار الآداب، ص 121.
(26) Burroughs, W. S. Junky. New York: Grove Press, 1953, p. 45.
(27) Rassool, Treating addiction from an Islamic psychology perspective. p. 67.
(28) Ronan, Modern Addiction Literature. In Addiction Literature's Past and Present, p. 18.
(29) Morris, D. B., Narrative, ethics, and pain: Thinking with stories. In Stories Matter, 2004, p. 214.
(30) Uspenskaya, N. A., SYMBOLS IN MODERN ARABIC LITERATURE. Scientific Journal Modern Linguistic and Methodical-and-Didactic Researches, 2018, p. 60.
(31) شكري، مصدر سابق، ص 121
(32) الاسواني، علاء. عمارة يعقوبيان. الجامعة الامريكية بالقاهرة، ص 74
(33) Ellis, B. E., Less Than Zero. Vintage, 1998, p. 59.
(34) Freud, S., Beyond the Pleasure Principle. Vienna: International Psychoanalytic Press, 2015 p. 68.
(35) Cohen, B. M. A Marxist Theory of Addiction. In Addiction and the Medicalisation of Conspicuous Behaviour: New Critical Perspectives Cham: Springer Nature Switzerland, 2026, p. 79.
(36) Barthes, Mythologies, p. 35.
(37) Colman, Drugs and the addiction aesthetic in nineteenth-century literature, p. 44.
(38) جو، مصدر سابق، ص 287.
(39) Morris, Narrative, ethics, and pain: Thinking with stories, p. 214.
(40) Colman, Drugs and the addiction aesthetic in nineteenth-century literature, p. 44.
(41) Borst, Towards national identity: Addiction, subjectivity, and American literary culture, p. 53.
(42) Morris, Narrative, ethics, and pain: Thinking with stories, p. 214.
(43) Colman, Drugs and the addiction aesthetic in nineteenth-century literature, p. 47
(44) Baudrillard, The Consumer Society: Myths and Structures, p. 62
(45)شكري، مصدر سابق، ص 121
(46) Burroughs, Junky, p. 45.

(47) Colman, Drugs and the addiction aesthetic in nineteenth-century literature, p. 47
(48) Freud, Beyond the Pleasure Principle, p. 68
(49) Baudrillard, The Consumer Society: Myths and Structures, p. 62
(50) Borst, Towards national identity: Addiction, subjectivity, and American literary culture, p. 53
(51) Morris, Narrative, ethics, and pain: Thinking with stories, p. 214.
(52) Colman, Drugs and the addiction aesthetic in nineteenth-century literature, p. 49
(53) Almourad, M. B., McAlaney, J., Skinner, T., Pleya, M., and Ali, R., Defining digital addiction: Key features from the literature. Psihologija, 2020, p. 237.
(54) Baudrillard, The Consumer Society: Myths and Structures, p. 64
(55) Uspenskaya, SYMBOLS IN MODERN ARABIC LITERATURE, p. 60.
(56) Ronan, Modern Addiction Literature. In Addiction Literature's Past and Present, p. 25
(57) Barthes, Mythologies, p. 40
(58) Borst, Towards national identity: Addiction, subjectivity, and American literary culture, p. 58.
(59) Uspenskaya, SYMBOLS IN MODERN ARABIC LITERATURE, p. 60.
(60) Ronan, Modern Addiction Literature. In Addiction Literature's Past and Present, p. 18.
(61) Morris, Narrative, ethics, and pain: Thinking with stories, p. 214.
(62) Borst, Towards national identity: Addiction, subjectivity, and American literary culture, p. 60
(63) إبراهيم، عبدالله، السردية العربية الحديثة، المركز الثقافي العربي، 2003، ص 112.
(64) Cohen, Marxist Theory of Addiction. In Addiction and the Medicalisation of Conspicuous Behaviour: New Critical Perspectives, p. 79.
(65) Morris, Narrative, ethics, and pain: Thinking with stories, p. 214.
(66) Almourad et al, Defining digital addiction: Key features from the literature, p. 237.
(67) Borst, Towards national identity: Addiction, subjectivity, and American literary culture, p. 60.
(68) Borst, Towards national identity: Addiction, subjectivity, and American literary culture, p. 54.
(69) Barthes, Mythologies, p. 35.
(70) Colman, Drugs and the addiction aesthetic in nineteenth-century literature, p. 92
(71) Uspenskaya, SYMBOLS IN MODERN ARABIC LITERATURE, p. 60.
(72) Cohen, Marxist Theory of Addiction. In Addiction and the Medicalisation of Conspicuous Behaviour: New Critical Perspectives, p. 79.
(73) Baudrillard, The Consumer Society: Myths and Structures, p. 27
(74) Almourad et al, Defining digital addiction: Key features from the literature, p. 237.
(75) Morris, Narrative, ethics, and pain: Thinking with stories, p. 214.
(76) إبراهيم، مصدر سابق، ص 112.
(77) Almourad et al, Defining digital addiction: Key features from the literature, p. 237.
(78) Barthes, Mythologies, p. 38

(79) Borst, Towards national identity: Addiction, subjectivity, and American literary culture, p. 56
(80) Baudrillard, The Consumer Society: Myths and Structures, p. 29
(81) Colman, Drugs and the addiction aesthetic in nineteenth-century literature, p. 91
(82) Almourad et al, Defining digital addiction: Key features from the literature, p. 237.
(83) Abaalalaa, H. S., and Ibrahim, W. M., Metaphors of cancer in the Arabic language: an analysis of the use of metaphors in the online narratives of breast cancer patients. Open Linguistics, 8(1), 2022, p. 27.
(84) Almourad et al, Defining digital addiction: Key features from the literature, p. 237.
(85) Abaalalaa, H. S., and Ibrahim, W. M., Metaphors of cancer in the Arabic language: an analysis of the use of metaphors in the online narratives of breast cancer patients. 2022, p. 27.
(86) Almourad et al, Defining digital addiction: Key features from the literature, p. 237.
(87) Burroughs, Junky, p. 45.
(88) Cox, D., Symbolism and allegory in the Algerian Arabic Novel. Arabic & Middle Eastern Literature, 1 (2), 1998, p. 193.
(89) Cox, D., Symbolism and allegory in the Algerian Arabic Novel. Arabic & Middle Eastern Literature, p. 194.
(90) Charon, R., Narrative medicine: Honoring the stories of illness. Oxford University Press, 2008, p.47.
(91) Williams, B. T., and Brydon-Miller, M., Ethics and representation. The SAGE handbook of digital dissertations and theses, 2012, p. 182.
(92) Kearney, R., and Williams, J., Narrative and ethics. Proceedings of the Aristotelian Society, supplementary volumes, 70, 1996, p. 29.
(93) Eagleton, Literary theory: An introduction, p. 85.
(94) Almourad et al, Defining digital addiction: Key features from the literature, p. 237.
(95) Kearney and Williams, Narrative and ethics, p. 29.
(96) Williams, and Brydon, Ethics and representation, p. 182.
(97)شكري، محمد. (1973). الخبز الحافي. الدار البيضاء: دار الآداب، ص 121
(98) Welsh, I., Trainspotting. London: Secker & Warburg, 1993, p. 54.
(99) Almourad et al, Defining digital addiction: Key features from the literature, p. 237.
(100) Borst, Towards national identity: Addiction, subjectivity, and American literary culture, p. 48
(101) Ronan, Modern Addiction Literature. In Addiction Literature's Past and Present, p. 22.
(102) Kearney and Williams, Narrative and ethics, p. 29.
(103) Williams, and Brydon, Ethics and representation, p. 182.
(104) Almourad et al, Defining digital addiction: Key features from the literature, p. 237.
(105) Freud, Beyond the Pleasure Principle, p. 47.
(106) Barthes, Mythologies, p. 115
(107) Kearney and Williams, Narrative and ethics, p. 29.
(108) Williams, and Brydon, Ethics and representation, p. 182.

(109) Kearney and Williams, Narrative and ethics, p. 29.
(110) Almourad et al, Defining digital addiction: Key features from the literature, p. 237.
(111) Williams, and Brydon, Ethics and representation, p. 182.
(112) Borst, Towards national identity: Addiction, subjectivity, and American literary culture, p. 50
(113) Aksan, Y., and Kantar, D., No wellness feels better than this sickness: Love metaphors from a cross-cultural perspective. Metaphor and Symbol, 2008, p. 262.
(114) Almourad et al, Defining digital addiction: Key features from the literature, p. 237.
(115) Lyotard, J.F., The postmodern condition: A report on knowledge. U of Minnesota Press, 1984, p. 79.
(116) Kearney and Williams, Narrative and ethics, p. 29.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية

1. إبراهيم، عبدالله، السردية العربية الحديثة، المركز الثقافي العربي، 2003.
2. الاسواني، علاء، عمارة يعقوبيان، الجامعة الامريكية بالقاهرة، 2002.
3. جو، وسن عبد السادة، الاغتراب في الرواية العربية الحديثة، مجلة الجامعة العراقية، مجلد 71، العدد 1، 2025.
4. شكري، محمد، الخبز الحافي، الدار البيضاء: دار الآداب، 1973.

ثانياً: المصادر الاجنبية

1. Abaalalaa, H. S., and Ibrahim, W. M. Metaphors of cancer in the Arabic language: an analysis of the use of metaphors in the online narratives of breast cancer patients. Open Linguistics, 8(1), 2022.
2. Aksan, Y., and Kantar, D. No wellness feels better than this sickness: Love metaphors from a cross-cultural perspective. Metaphor and Symbol, 23(4), 2008.
3. Almourad, M. B., McAlaney, J., Skinner, T., Pleya, M., and Ali, R. Defining digital addiction: Key features from the literature. Psihologija, 53(3), 2020.
4. Barthes, R. Mythologies. 1957. Trans. Annette Lavers. New York: Hill and Wang, 1972.
5. Bassnett, S. Comparative Literature: A Critical Introduction. Oxford: Blackwell, 1993.

6. Baudrillard, Jean. The Consumer Society: Myths and Structures. London: Sage Publications, 2016.
7. Borst, A. G. Towards national identity: Addiction, subjectivity, and American literary culture. University of Illinois at Urbana-Champaign, 2009.
8. Burroughs, William S. Junky. New York: Grove Press, 1953.
9. Charon, R. Narrative medicine: Honoring the stories of illness. Oxford University Press, 2008.
10. Cohen, B. M. A Marxist Theory of Addiction. In Addiction and the Medicalisation of Conspicuous Behaviour: New Critical Perspectives Cham: Springer Nature Switzerland, 2026.
11. Colman, A. Drugs and the addiction aesthetic in nineteenth-century literature. Cham: Palgrave Macmillan, 2019.
12. Cox, D. Symbolism and allegory in the Algerian Arabic Novel. Arabic & Middle Eastern Literature, 1(2), 1998.
13. Eagleton, T. Literary theory: An introduction. John Wiley & Sons, 2011.
14. Ellis, B. E. Less than zero. Vintage, 1998.
15. Freud, S. Beyond the pleasure principle. Psychoanalysis and History, 17(2), 2015.
16. Hall, S. The spectacle of the other. Representation: Cultural representations and signifying practices. London: Sage, 1997.
17. Hamdar, A. The female suffering body: Illness and disability in modern Arabic literature. Syracuse University Press, 2014.
18. Kearney, R., and Williams, J. Narrative and ethics. Proceedings of the Aristotelian Society, supplementary volumes, 70. 1996.
19. Krippendorff, K. Content analysis: An introduction to its methodology. Sage Publications, 2018.
20. Lyotard, J. F. The postmodern condition: A report on knowledge (Vol. 10). U of Minnesota Press, 1984.
21. Morris, D. B. Narrative, ethics, and pain: Thinking with stories. In Stories Matter, Routledge, 2004.
22. Rassool, G. H. Treating Addiction from an Islāmic Psychology Perspective. Routledge, 2024.
23. Ronan, M. Modern Addiction Literature. In Addiction Literature's Past and Present. Cham: Springer Nature Switzerland, 2024.

24. Uspenskaya, N. A. SYMBOLS IN MODERN ARABIC LITERATURE. Scientific Journal Modern Linguistic and Methodical-and-Didactic Researches, (1), 2018.
25. Welsh, I. Trainspotting (London: Secker & Warburg, 1993). Spelling as in the original, 1996.
26. Williams, B. T., and Brydon-Miller, M. Ethics and representation. The SAGE handbook of digital dissertations and theses, 2012.